تحفة المريد

شرح

القول المفيد

بقلم
نعمان بن عبد الكريم الوتر

مكتبة الإرشاد
صنعاء

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

مكتبة الإرشاد

شارع ٢٦ سبتمبر - صنعاء - ص ب: ٣٠١٩٠

هاتف: ٢٧٢١٩٠ - ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩

الجمهورية اليمنية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله و
وعلى من والاه صلاة الله وسلامه عليه وعلى من
يهديه إلى يوم الدين وبعد:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

معنى لا إله إلا الله

قال: أي لا معبود بحق إلا الله، وغير الله إن عُبد فبباطل، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ..﴾، وقال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ..﴾. الحج: ٦٢
محمد: ١٩

* شَرْحٌ: لا إله إلا الله كلمة بحروف ثلاثة berisi / mengandung تَضَمَّنَتْ ما أراده الله تعالى من عباده، وإخلاص التوحيد له.

ولها ركنان:

الركن الأول: النفي في قوله: لا إله.

الركن الثاني: الإثبات في قوله: إلا الله.

ولا يتم التوحيد إلا بالركنين معاً، إذ أن النفي المَحض عدم محض، فلو اكتفيت بـ «لا إله» لما أثبت ألوهية، لا لله ولا لغيره. ولو قلت: الله إله واكتفيت بالإثبات لما أفردتَ الله بالألوهية؛ فيدخل مع الله في هذا القول القاصر غيره، لأنه لا يدل على الإفراد.

ومعناها - أي هذه الكلمة -: أي لا معبود بحق إلا الله، ومن الخطأ الفاحِش أن يُقال في معناها: لا معبود إلا الله، لأن هذا القول يوهم بأن كل ما عُبد فهو الله من الأصنام والأوثان وغيرها.

ومن الخطأ أن يقال - كذلك - في معناها: لا خالق إلا الله.

وبسبب جهل كثير من الناس بمعنى هذه الكلمة وقعوا فيما وقعوا فيه من الشرك مع تلفُّظهم بها،

لأنها تدل على نفي الألوهية عن غير الله وإفراد الله تعالى بها.

شروط لا إله إلا الله:

قال وهب بن منبه كما في البخاري: «لكل مفتاح أسنان، ومفتاح الجنة: لا إله إلا الله»، وقال غيره: أسنان المفتاح هي الشروط، فإن جئت بمفتاح له أسنانٌ فتح لك، وإلا لم يفتح لك.

وشروطها سبعة، مجموعة في قول الشاعر:

علمٌ يقينٌ وإخلاص وصدقك مع
محبةٍ وانقيادٍ والقبول لها

الأول: العلم المنافي للجهل، أي العمل بما دلت عليه من النفي والإثبات، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ . .﴾.

وقد كان كفار قريش يعرفون معناها وأنها

تنفي الألوهية عما سواه، فلما طولبوا بقولها قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾. ص

الثاني: اليقين المنافي للشك، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟..﴾. الحجرات ١٥

الثالث: الإخلاص المنافي للشرك، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ..﴾، وقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾. الزمر

الرابع: الصدق المنافي للكذب.

الخامس: محبة الله سبحانه، قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ..﴾، وفي الصحيحين من حديث أنس مرفوعاً: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة المائدة ٥٤

الإيمان..»، ومنها: «أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما..».

السادس: الانقياد المنافي للتمرد، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾، النساء
وقوله: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا..﴾. النور ٥١

السابع: القبول المنافي للرد، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ..﴾، وقد بسطنا القول على هذه الشروط السبعة من الكتاب والسنة في غير هذا الموضع.

وهذه الشروط السبعة لا يشترط على كل مسلم

ع: لا يعبد الله إلا بما شرع.

أن يحفظها، بل يكفيه العمل بها وإن لم يكن حافظاً لها.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

معنى محمد رسول الله ﷺ

أي لا متبوع بحق إلا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، وغير رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إن اتبع فيما لا دليل عليه فقد اتبع بباطل.

قال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ..﴾ الآيات. الأعراف ٣

* شرح: محمد هو عبدالله ورسوله، وهو ابن عبدالمطلب بن هاشم، من أنفس العرب نسباً، وقد قال الإمام محمد بن عبدالوهاب النجدي في (عبده ورسوله): «عبدٌ فلا يُعبد، رسول فلا يُكذَّب».

قول المؤلف: «لا متبوع بحق إلا رسول الله»، لأن الله أمر بطاعته واتباعه فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ..﴾، وقال: ﴿لَّقَدْ

الحشر ٧

كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ . . ﴾. الأحزاب

قال شيخ الإسلام: «من ظن أنه سيهتدي بهدي غير هدي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»، وقال: «لكل أحد أبوان ومولدان؛ أما الأب الأول: فهو أبوه الجسماني زوج أمه، وأما الثاني: فهو الأب الروحي، وهو النبيُّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وممَّا يدل على هذا قوله ـ ﷺ ـ: «**إنما أنا لكم بمنزلة الوالد**. .»، وأما المولدان، فالأول: فهو يوم ولدته أمه، وأما الثاني: فعند اتباعه للنبيِّ ـ ﷺ ـ، ولذلك ثبت في البخاري من حديث أبي هريرة أنْ رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**كلكم تدخلون الجنة إلا من أبى**، **قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**».

قوله: وغير رسول الله ـ ﷺ ـ إن اتبع فيما لا دليل عليه فقد اتُّبع بباطل. وهذا يشمل اتباع العلماء فيما لا دليل عليه، واتباع الأمراء فيما لا دليل

عليه، واتباع العباد فيما لا دليل عليه، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ..﴾، فعطف أولي الأمر بدون تكرير الفعل: (أطيعوا) يدل على أن طاعتهم لا تجب إلا في طاعة الله، ومن اتبعهم بغير دليل فقد جاوز فيهم الحد وجعلهم طواغيت، ومن اتبعهم بدليل فلا يعتبر مقلداً لأن الاتباع لا يكن إلا في حال وجود الدليل.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

أين الله؟

قال تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾، وقال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ..﴾، إلى آخر كلامه في هذا الفصل.

* شرح: أراد المؤلف حفظه الله تعالى بإيراد هذا إثبات علو الله عز وجل على خلقه، ومباينته لهم، واستواءه على عرشه، ومعنى استوى: أي علا

وارتفع، وصعد واستقر، هذا هو المنقول عن السلف وعن أهل اللغة، ولم يصح في اللغة سوى هذا.

وعلو الله تعالى ثابت بالكتاب والسنة، والعقل، والفطرة، وإجماع سلف الأمة.

أ ـ أما الكتاب، فقد عبر الله عنه ـ أي العلو ـ بعدة ألفاظ:

١) أنه في السماء. قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ..﴾. الملك

٢) عبّر عنه بالفوقية. قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ..﴾. النحل

٣) عبّر عنه بالعروج إليه، قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ..﴾. المعارج

٤) التنزيل من عنده، قال تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾﴾.

٥) الرفع إليه، قال تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ ..﴾.

٦) الاستواء على العرش، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾.

٧) الصعود إليه، قال تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ..﴾.

٨) لفظ العلي الأعلى، قال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١﴾، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

ب ـ من السنة:

ثبت علو الله عزّ وجلّ بالسنة على ثلاثة أوجه:

الأول: من قوله ـ ﷺ ـ، فقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء؟ ..»، وفيهما من حديث أبي هريرة أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «لما **خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي**».

الثاني: من فعله - ﷺ -، كما في صحيح البخاري من حديث ابن عباس وغيره في خطبة الوداع، وهو يقول في آخرها: **«ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد»**، ويشير بأصبعه إلى السماء، وفيه أيضاً لما جاءه الأعرابي يطلب أن يستسقي لهم فرفع يديه إلى السماء قال: **«اللهم اسقنا..»**.

الثالث: من تقريره - ﷺ -، لما ثبت في مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي أن رسول الله - ﷺ - قال للجارية: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: رسول الله، قال: **«أعتقها فإنها مؤمنة»**.

ج - **من الفطرة السليمة:** وذلك أن قلوب العباد مفطورة على إثبات العلو لله والتوجه إليه عند الدعاء، قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ..﴾ الآية، وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال: «كل

مولود يولد على **الفطرة**. .» الحديث.

د ـ العقل: وذلك أن العلو صفة كمال عقلاً، والسفل صفة نقص، وبإجماع العقلاء أن الكمال ثابت لله.

هـ ـ **إجماع السلف**: وقد نقله غير واحد، كشيخ الإسلام ابن تيمية، أن السلف مجمعون على إثبات العلو لله.

ومما تقدم يتبين أن دعوة أهل الحلول والاتحاد مخالفة للكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل، والفطرة.

شبهات وردود:

الشبهة الأولى:

لو قال قائل من أهل الحلول: ماذا تقولون في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ . .﴾، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾؟

الجواب: أن معنى الآيتين أن الله إله مَن في السماء، وإله من في الأرض، لأن إله بمعنى مألوه، فيكون المعنى: وهو الذي في السماء معبود وفي الأرض معبود.

الشبهة الثانية:

لو قال قائل: أنتم حينما تقولون أن الله في السماء جعلتم الله ظرفاً لله عزّ وجلّ، والله تعالى لا يحيط به شيء من مخلوقاته.

فالجواب: أن السماء بمعنى العلو، وكل ما علاك فقد سماك فيكون معنى الآية على هذا التقدير: أأمنتم من في العلو؟

والجواب الثاني: أن حروف الجر تتناوب في العمل، وأنها هنا بمعنى (على)، فيكون المعنى بهذا التقدير: أأمنتم من على السماء؟ وقد ورد مثل هذا في القرآن، قال تعالى حكاية عن فرعون أنه قال للسحرة: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ . .﴾، أي على

- طه

جـذوع الـنـخـل، وقـولـه تـعـالـى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا..﴾، أي على مناكبها.

الشبهة الثالثة:

لـو قـال قـائـل: فـمـاذا تـقـولـون فـي قـول الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ..﴾، وقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا..﴾؟

فالجواب: أن المعية هنا معية علم وإحاطة وسلطان وقدرة، لا معية ذاتية، وقد فسرها بالعلم جماهير السلف، ومنهم عبدالله بن المبارك، ويدل على هذا سياق الآية، فقد بدأ الله تعالى الآية الأولى بالعلم وختمها بالعلم.

ثم أن الله أخبر أنه عالٍ على خلقه، ومستوٍ على عرشه، وأنه لا يحيط به شيء، ويستحيل أن يناقض كلام الله بعضه بعضاً: قال تعالى: ﴿وَلَوْ

كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾،
ولكن استدلال المبتدعة بهذه الآيات على أهل السنة من أجل إقرارهم على ما هم عليه من الباطل ناتج عن فهمهم السقيم لمعنى الآية الصحيح، قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ..﴾، وصدق الشاعر إذ يقول:

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً
وآفته من الفهم السقيمِ

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

تعريف الإسلام

قال: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك والبدع وأهلهما.

*شرح: والإسلام هو دين الأنبياء جميعاً كما أخبر الله بذلك في القرآن، ولذلك فالمسلم مستسلم لله عز وجلّ ظاهراً وباطناً، قال تعالى:

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾.

والإسلام الذي أمر الله تعالى باتباعه والعمل به هو ما جاء به النبي - ﷺ -، لا شريعة من قبله، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

قول المؤلف: والانقياد لله بالطاعة: وهو استسلام كذلك لأنه انقياد لله فيما أمر به.

قوله: والخلوص من الشرك والبدع: لأن ذلك مما يناقض الإسلام والتوحيد، فلا يجتمع توحيد وشرك ولا يكتمل التوحيد والإيمان مع البدع والمعاصي، وهذا إن لم تكن البدعة أو المعصية مكفرة، قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾، ويقول الرسول - ﷺ - كما في الصحيحين من حديث عائشة: «**من أحدث في أمرنا**

هذا ما ليس منه فهو ردّ».

قول المؤلف: وأهلهما: إذ أن ذلك من طاعة الله عزّ وجلّ، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ..﴾ الآية، ويقول تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ..﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ..﴾.

وقد التزم بهذا المنهج رسول الله ـ ﷺ ـ وأصحابه ومن سار على منهجهم من أئمة الإسلام بحسب الضوابط الشرعية.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

أركان الإسلام خمسة

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال

رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: «بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت وصوم رمضان» متفق عليه.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

تعريف الإيمان

هو نطق باللسان، واعتقاد بالجنان، وعملٌ بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

* شَرْحٌ: قوله: أركان الإسلام: الركن: هو جانب الشيء الأقوى. الإسلام: سبق الكلام عليه.

قوله - ﷺ -: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله..». الشهادة هي: الإخبار بالشيء عن علم به مع اعتقاد صحته وثبوته.

قوله: لا إله إلا الله. سبق الكلام عليها.

قوله: وأن محمداً رسول الله. هذا يستلزم اتباعه وتصديقه في كل ما جاء به.

قوله: وإقام الصلاة. أي المداومة عليها، والإتيان بها على الوجه المطلوب، ومن تركها جحوداً وإنكاراً كان كافراً بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ . .﴾، وبدليل قوله ـ ﷺ ـ كما في الصحيحين من حديث أبي ذر: «**يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله**». ونظائر هذه من الأدلة.

وقال بكفره طائفة من العلماء، ومن أدلتهم ما ثبت في الحديث أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**»، أخرجه أصحاب السنن عن أبي بريدة، وما عند مسلم من حديث جابر مرفوعاً: «**بين الرجل والشرك والكفر ترك الصلاة**»، والذي يظهر والله أعلم أن الصواب مع الجمهور، وبسط الكلام على هذه المسألة ليس هذا موضعه.

قوله: وإيتاء الزكاة. هي إخراج جزء من النصاب الحولي لغير مطلبي ولا هاشمي، وقد راعى الله تعالى في فرضية الزكاة مصلحة المال وصاحبه، ومصلحة الفقير، ومن جحد وجوبها كفر، ومن منعها مع الإقرار بفرضيتها أخذت قهراً وأخذ معها شطر ماله.

قوله: وحج البيت. وهذا مقيد بالاستطاعة، ومن جحد فرضيته كفر، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

قوله: وصوم رمضان. وهو ركن كذلك من أركان الإسلام، ومن جحد فرضيته كفر وإن صامه، من أفطره متعمداً مع الإقرار بفرضيته كان مرتكباً لكبيرة من الكبائر، ومن تاب تاب الله عليه، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ..﴾، الآية.

قول المؤلف: الإيمان نطق باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان: يعني بالجنان القلب والجوارح، والأركان هي الأعضاء التي يؤدى العمل بها، وهذا التعريف فيه أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، خلافاً لأهل البدع من المرجئة وغيرهم.

قوله: يزيد وينقص. سيأتي الكلام عليه.

والإسلام والإيمان إن اجتمعا تفرقا، وإن تفرقا اجتمعا.

مثال اجتماعهما قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ..﴾، وقوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ..﴾، فإذا اجتمعا دل الإسلام على الأعمال الظاهرة، ودل الإيمان على الأعمال الباطنة.

ومثال تفرقهما قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ

﴿وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾، فالإسلام هنا يدخل فيه الإيمان، لأنه جاء منفرداً، ومثال انفراد الإيمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ..﴾، فالإيمان هنا يدخل فيه الإسلام.

من أدلة زيادة الإيمان ونقصانه:

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، خلافاً لأهل البدع الذين جعلوه جزءاً واحداً لا يزيد بطاعة، ولا ينقص بمعصية، ومن أدلة زيادة الإيمان قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾، وقوله: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ وقوله: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ..﴾.

ومن أدلة نقصان الإيمان ما في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من شعب الإيمان»، الشاهد من الحديث أن شعب الإيمان تتفاوت من حيث الأفضلية، فمن جاء بما هو أفضل كان إيمانه أتم وأكمل، ومن جاء بما هو أقل كان إيمانه أقل وأنقص.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فمن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»، رواه مسلم.

* شَرحٌ: الشاهد من الحديث: «.. وذلك أضعف الإيمان»، وكونه - ﷺ - بدأ بالأعلى ثم الأدنى فالأدنى، فمن غيَّره بيده يكون أكملَ إيماناً من الذي يغير بلسانه مع إمكان التغيير باليد، وهو

من باب أولى أفضل ممن غيَّر بقلبه مع إمكان التغيير باليد، ومن غيَّر بلسانه فهو أكمل إيماناً ممن غيَّره بقلبه مع إمكان التغيير باللسان.

وهذا فيما إذا لم تكن المصلحة التغيير باللسان فقط أو القلب فقط، فكل شيء في موضعه حسن، وإن أدى تغيير المنكر إلى ما هو أنكر منه فتركه واجب، ومن الأدلة كذلك على نقصان الإيمان ما في البخاري أن رسول الله - ﷺ - قال في النساء: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للُبِّ الرجل الحازم من إحداكن»، والشاهد من الحديث نقصان الدين، ومما يدل على ذلك أيضاً ما في مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف..» الحديث، والشاهد من الحديث أن قوي الإيمان خير من ضعيف الإيمان.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

أركان الإيمان ستة

لما في حديث جبريل الذي أخرجه البخاري

ومسلم أن رسول الله - ﷺ - لما سأله جبريل عن الإيمان قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره».

* شَرْحٌ: الإيمان بالله يتضمن:

١) الإيمان بوجود الله، ويدل على ذلك:

أ - الفطر السليمة.

ب - آيات الله الكونية كالشمس والقمر واختلاف الليل والنهار وخلق السماء ونحوها.

ج - آيات الله الشرعية.

د - العقول السليمة، إذ كل مُحدَث لا بد له من مُحدِث.

٢) الإيمان بألوهيته.

٣) الإيمان بربوبيته.

٤) الإيمان بأسمائه وصفاته.

٥) الإيمان بعلوه بذاته على خلقه.

قوله ﷺ: «. . وملائكته. .». الملائكة جمع ملك، وأصله مألك، وهو مأخوذ من الألوكة وهي الرسالة.

والملائكة مخلوقات من نور، خلقهم الله لعبادته، وتنفيذ أوامره، وأعطاهم الله من القدرة والقوة أكثر مما أعطى كثيراً من مخلوقاته.

والإيمان بهم على نوعين:

الأول: إيمان مجمل بمن علمنا منهم ومن لم نعلم، يدل على هذا قوله تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ . .﴾.

الثاني: إيمان مفصل بمن سمَّى الله تعالى منهم، أو سمَّاه رسول الله - ﷺ -، كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومالك، ومنكر، ونكير، وبمن وصف الله أو رسوله منهم، قال تعالى في خزنة النار: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ . .﴾، وإخباره - ﷺ - أنه رأى جبريل

على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها، له ستمائة جناح، كل جناح قد سد ما بين الأفق، وغيرها من الأوصاف الثابتة، وبعدد من ذكر له عدد في الكتاب أو السنة، كما قال تعالى في حملة العرش: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾، وقال في خزنة جهنم: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ . .﴾، وكما في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «ما من يوم يصبح فيه العباد إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعطِ منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعطِ ممسكاً تلفاً»، وغير هذه الأعداد، وبعمل من ذكر له عمل في الكتاب والسنة، كملك الموت الموكل بقبض الأرواح، وكميكائيل الموكل بالقطر، وكجبريل الموكل بالوحي، وكمالك الموكل بخزانة النار، والملائكة الموكلون بالعباد وأعمالهم.

قوله ﷺ: وكتبه. والإيمان بالكتب على قسمين:

القسم الأول: إيمان مجمل بكل ما أنزل الله من الكتب، ما ذكر منها وما لم يذكر، قال تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ..﴾.

القسم الثاني: إيمان مفصل، وذلك بما سمى الله منها، كالتوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى، وآخرها وخيرها وهو القرآن المنزل على محمد - ﷺ -، وأن الكتب المتقدمة لم تسلم من التحريف والتبديل، وتكفل الله تعالى بحفظ القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩﴾.

ويتضمن الإيمان بالكتب:

أولاً: أن الله تعالى بيَّن فيها مصالح العباد في الدنيا والآخرة، وذلك من رحمته بهم.

ثانياً: أنها كلام الله المنزل من عنده وأنها ليست مخلوقة، وأن أعظمها القرآن.

قوله: ورسله. وهم صفوة الله من خلقه، اختارهم الله عزّ وجلّ لتبليغ رسالته، وائتمنهم على وحيه، وليس منهم امرأة، إنما هم ذكور مكلفون من بني آدم، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾. وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾، والإيمان بهم على قسمين:

القسم الأول: إيمان مجمل بمن سمى الله تعالى منهم ومن لم يسمه.

القسم الثاني: إيمان مفصل بمن سمى الله تعالى منهم، فذكره وذكر قومه الذين بعث إليهم.

والدليل على الأول: ﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾.

مما يتضمنه الإيمان بالرسل:

١) أنهم معصومون في تبليغ الوحي، ومعصومون من الكبائر.

٢) أنهم صادقون مصدقون، بخلاف الذين يقولون على الله ما لا يعلمون.

٣) أنهم بلغوا البلاغ التام المبين، ولم يتركوا خيراً إلا ودلُّوا عليه، ولا شراً إلا حذروا منه.

٤) أنهم ختموا بنبينا محمد - ﷺ - فلا نبي بعده، ولا دين يقبل من أحد بعد مبعثه إلى يوم القيامة غير الدين الذي جاء به.

قوله: واليوم الآخر. سمي بذلك لأنه آخر أيام الدنيا، ويدل عليه الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة، والعقول السليمة، ومن أنكر ذلك كفر، قال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ..﴾ الآية.

وأما السنة فقد وردت أحاديث كثيرة تدل على هذا، ومنها ما ذكره المؤلف، وقد أجمع السلف على ذلك، بل اتفقت عليه الأمم السابقة، ولم ينكر ذلك إلا شواذ العالم الذين أعمى الله أبصارهم

وبصائرهم، وقد أخبر به الرسل جميعاً، وكذلك الأنبياء، كما في كتاب الله عزّ وجلّ.

والإيمان بهذا اليوم يتضمن الإيمان بالبعث والنشور، والحساب، والميزان، والجنة والنار، وغيرهما مما يكون في اليوم الآخر، ومن ثمرات الإيمان بهذا اليوم: الحرص على طاعة الله عزّ وجلّ، والتزود من ذلك والاستعداد للقاء الله، ودوام مراقبته.

قوله: وبالقدر خيره وشره. أي أن الله قدر كل شيء من خير وشر، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾، وأنه لا يقع شيء إلا بتقديره ومشيئته، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

ومراتب القدر أربع مجموعة في قول الشاعر:

علم كتابة مولانا مشيئته

وخلقه وهو إيجاد وتكوين

فالمرتبة الأولى: العلم، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾، وقال: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾، وقال: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ . .﴾.

المرتبة الثانية: الكتابة، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ وقال: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾﴾، وفي سنن أبي داود وغيرها عن عبادة بن الصامت مرفوعاً: «**أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: ما أكتب يا رب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى قيام الساعة**».

وقد ذكر اللالكائي في شرح الاعتقاد بسنده عن الإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ:

ما شئتَ كان وإن لم أشأ
وما شئتُ إن لم تشأ لم يكنْ
خلقت العباد على ما علمتَ
ففي العلم يجري الفتى والمُسنْ

علـى ذا مـنـنـتَ وهـذا خـذلـتَ
وهــذا أعـنـت وذا لــم تُـعِـنْ
فـمـنـهـم شـقـيٌّ ومـنـهـم سـعـيـدٌ
ومـنـهـم قـبـيـح ومـنـهـم حـسـنْ

وقال الإمام الشافعي: ناظروا القدرية بالعلم، فإن أقروا به خُصموا، وإن جحدوه كفروا.

وقد انقسم الناس في القدر إلى طرفين ووسط:

الطرف الأول:

غلاة في إثباته، وهم الجبرية، حتى سلبوا العبد القدرة والاختيار، وجعلوا الفاعل حقيقة للأعمال خيرها وشرّها، معروفها ومنكرها، حقها وباطلها هو الله، تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً، وآفتهم أنهم نظروا إلى النصوص بعين عوراء، كقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ..﴾، وتعاموا عن الأدلة المثبتة لقدرة العبد

واختياره ومشيئته الداخلة تحت قدرة الله ومشيئته وتقديره وعلمه.

الطرف الثاني:

غلاة في نفي القدر، حتى جعلوا العبد شريكاً لله، فقالوا: إنه الذي خلق أفعاله بنفسه؛ وأن الله ما شاءها ولا علمها، واختلفوا في اختيار الله لذلك وقدرته، فقالوا: إن الله لا يقدر أن يهدي ضالاً أو يضل مهتدياً، وأن العبد هو الذي يضل نفسه أو يهديها، وآفته أنهم نظروا إلى النصوص بعين عوراء، فغالوا في إثبات الفعل للعبد والقدرة والمشيئة والاختيار، وتعاموا عن الأدلة الدالة على أن ذلك داخل تحت قدرة الله ومشيئته وعلمه وتقديره، وهؤلاء هم القدرية.

الطرف الثالث:

الوسط، الذين نظروا إلى النصوص بعينين باصرتين، فأثبتوا للعبد مشيئة وقدرة واختياراً كما أثبت

ذلك الله ورسوله - ﷺ -، وأثبتوا دخول ذلك تحت قدرة الله ومشيئته وعلمه وتقديره، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾، والأدلة على هذا كثيرة من كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ -.

أقسام التقدير:

القسم الأول:

التقدير الشامل، ويتضمن مراتب التقدير الأربع الماضية.

القسم الثاني:

التقدير السنوي، قال الله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾..﴾ الآيات، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ..﴾.

القسم الثالث:

التقدير اليومي، قال تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي

شَأْنٍ﴾، قال بعض المفسرين: أي من إعطاء قوم وحرمان آخرين، وإحياء قوم وإماتة آخرين، وهكذا.

القسم الرابع:

التقدير العمري، قال تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ..﴾، وفي حديث ابن مسعود المشهور أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم مثل ذلك علقة، ثم مثل ذلك مضغة، ثم يؤمر الملك بنفخ الروح فيه، ثم يكتب رزقه وعمله وأجله، وشقي أو سعيد..» الحديث.

الفرق بين القضاء والقدر:

أن القدر معناه ما قدره الله تعالى في الأزل من خير أو شر، والقضاء والقدر إن اجتمعا تفرقا، وإن تفرقا اجتمعا، وقد قال ابن عمر كما في صحيح مسلم لما بلغه أن قوماً ينكرون القدر

ويقولون: إن الأمر أُنُف، فقال: «أخبروهم أن أبا عبدالرحمن بريء منهم، والله لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهباً ما تقبل الله منه حتى يؤمن بالقضاء والقدر»، وفي الصحيح أن الصحابة رضي الله عنهم قالوا: يا رسول الله، أنعمل في أمرٍ أُنُف، أمر في أم قد فرغ منه؟ قال: «**بل في أمر قد فرغ منه**»، قالوا: فعلام العمل؟ قال: «اعملوا فكلٌّ ميسر لما خُلق له»، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾.

ولا يجوز لأحد أن يحتج بالقدر مبرراً ما هو عليه من المعصية لله تعالى على ما كتب عليه، بل أمره الله بطاعته، ونهاه عن معصيته، وأرسل إليه رسله، وأنزل كتبه، وشرع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعل له عقلاً واختياراً، فزيَّن له الطاعة، وقبَّح له المعصية، وما كتبه الله عليه وهو

في بطن أمه أو هو في صلب أبيه إنما هو بمقتضى علمه السابق وإحاطته الشاملة بما كان وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، ولله الحجة البالغة، والحكمة التامة، لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون، ولا يظلم ربك أحداً.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

الإحسان ركن واحد

.. ثم ذكر حديث الإحسان المتفق عليه عن عمر.

* **شرح**: الإحسان لغة: الإتقان، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ..﴾.

وفي الاصطلاح ينقسم إلى قسمين:

الأول: إحسان مع الخلق، ويتضمن ثلاثة أمور:

أ - بذل الندى، أي بذل الخير الديني: من التعليم والنصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، والأقربون أولى بالمعروف، وبذل الخير الدنيوي: وهو بمساعدة المحتاج، والتيسير على المعسر، ومعاونة المحتاج بالمال والنفس والجاه، بقدر ما يستطاع، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

ب - كف الأذى باليد واللسان، كما في البخاري مرفوعاً: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**»، والأدلة على هذا كثيرة من الكتاب والسنة.

ج - طلاقة الوجه: وهو أن يلقى إخوانه المسلمين من أهل السنة والجماعة بوجه طلق، لما في مسلم من حديث أبي ذر: «**لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**»، وفي رواية «**طليق**».

القسم الثاني: الإحسان مع الله، وهو كما فسَّره رسول الله - ﷺ -: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم**

تكن تراه فإنه يراك . .»، وهذه أعلى مراتب الدين.

قال **المؤلف** حفظه الله تعالى:

مراتب الدين ثلاث

وهي الإسلام والإيمان والإحسان.

* **شَرْحٌ**: سبق الكلام عليها مفصّلاً، والدين له عدة معانٍ، ومنها الحساب والجزاء، قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ . .﴾، وفي الاصطلاح: هو ما بعث الله به رسله من الشرائع والأحكام، فالدين يتضمن هذه المراتب الثلاث، بدليل ما في حديث جبريل أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال لأصحابه بعد انصراف جبريل: «هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمور دينكم»، فسمى ما تقدم ديناً.

والإيمان أخص من الإسلام، والإحسان أخص من الإيمان، فكل مؤمن مسلم، ولا عكس، وكل محسن مؤمن، ولا عكس.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

تعريف التوحيد

* شَرْحٌ: التوحيد في اللغة هو الإفراد، فمادة الواو والحاء والدال تدل في اللغة على الإفراد، والتوحيد في الاصطلاح: هو إفراد الله بما يختص به من ألوهية، وربوبية، وأسماء وصفات.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

وله ركنان:

الأول: إفراد الله بالعبادة.

* شَرْحٌ: فمن أشرك مع الله غيره بالعبادة فليس موحداً، فالله يقول: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ . .﴾، ويقول: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾، ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٠٦)﴾، ويقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾، ويقول: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ

﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾، وإفراد الله بالعبادة هو دين الأنبياء جميعاً، وهو المقصود الأعظم من إرسال الرسل وإنزال الكتب، قال تعالى: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ (٤٥)﴾.

فالأصل في الأمم التوحيد، والشرك طارىء مُحدث، بل التوحيد موافق للفطرة السليمة، فطرة الله التي فطر الناس عليها، والشرك بجميع أنواعه وصوره من أعظم الإحداث في دين الله عزّ وجلّ، قد حذر من ذلك رسول الله - ﷺ - فقال كما في الصحيحين عن عائشة: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**»، والأحاديث في هذا كثيرة والمقام لا يسع الإطالة.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

الركن الثاني: إفراد الرسول - ﷺ - بالمتابعة.

* شَرْح: فكما أننا لا نعبد إلا الله، فكذلك لا نتبع إلا رسول الله - ﷺ -، لأن الله أمرنا باتباعه

وطاعته والاقتداء به، ولأن الله اختاره ليكون رسوله إلى خلقه، وأخبر أنه لا ينطق عن الهوى، وجعل علامة صدق محبته اتباع نبيه - ﷺ -، قال تعالى: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ..﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ..﴾، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ..﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)﴾، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ..﴾ الآية.

وقد جعل الله الهداية في طاعته - ﷺ - فقال: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا..﴾.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

أقسام التوحيد أربعة.

قال: اعلم أخي المسلم - ثبتني الله وإياك على

الحق ـ أن التوحيد ينقسم إلى أربعة أقسام:

الأول: توحيد الربوبية.

الثاني: توحيد الألوهية.

الثالث: توحيد الأسماء والصفات.

الرابع: توحيد المتابعة.

* شَرْحٌ: وهذا التقسيم تقسيم استقرائي لما في الكتاب والسنة، ولا يعتبر إحداثاً في الدين، بل في هذا التقسيم بيان للتوحيد الذي دعت الرسل إليه، وأنزلت الكتب من أجله، وفيه معرفة مراتب انحرافات الناس بجانب التوحيد، ومن العلماء من قسَّمه إلى قسمين، كما فعل ابن القيم، والقسم الأول هو: توحيد المعرفة والإثبات، والثاني: توحيد القصد والطلب، والأول يتضمن توحيد الربوبية والأسماء والصفات، والثاني يتضمن توحيد الألوهية والمتابعة، ومنهم من اختصرها إلى قسمين آخرين، كابن أبي العز، وهما توحيد الرسول

وتوحيد المرسِل، فيتضمن توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، وأما توحيد الرسول فهو توحيد المتابعة.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

وهذه الأقسام الأربعة كلها موجودة في سورة الفاتحة، فقوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، فيها توحيد الأسماء والصفات، وذلك لأن فيها اسم الله، والرحمن والرحيم، وقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ فيها توحيد الربوبية، وقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، فيها أيضاً توحيد الأسماء والصفات، وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، فيها توحيد الألوهية، وبقية السورة فيها توحيد المتابعة.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

الأول: توحيد الربوبية

* شَرْحٌ: وهو توحيد الله في أفعاله، أي إفراده

في أفعاله، ويتضمن ثلاثة أمور:

الأول: إفراد الله بالخلق، **الثاني**: إفراد الله بالملك، **الثالث**: إفراد الله بالتدبير، فلا شريك له ولا ظهير في ذلك، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

الثاني: توحيد الألوهية

قال: هو توحيد الله في أفعال العباد، ومعناه: صرف جميع أنواع العبادات لله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ..﴾، وقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ..﴾، وقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾، وهذا هو معنى أشهد أن لا إله إلا الله.

* **شرح**: وتوحيد الألوهية يقال فيه أيضاً: توحيد العبادة، فهو بالاعتبار الأول من حيث إضافته إلى الله، وبالاعتبار الثاني من حيث إضافته إلى العباد.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

الثالث: توحيد الأسماء والصفات

وهو أن لا نسمي الله إلا بما سمى به نفسه، أو سماه به رسوله - ﷺ -، ولا نصفه إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله - ﷺ - من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، قال: وإنما نثبت له كل اسم وصفة ورد في الكتاب أو السنة الثابتة، على الوجه الذي يليق بجلال ربنا، فنؤمن بأنه يسمع ويبصر، ويتكلم متى شاء وبما شاء، وأنه مستوٍ على عرشه استواءً يليق به، كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾.

* شَرْحٌ: وتوحيد الربوبية فطر الله الناس عليه، وعامة الناس مقرُّون به، حتى مشركي العرب كانوا مقرين به، وإنما أنكر هذا التوحيد الدهرية الذين قالوا: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ..﴾، والشيوعيون القائلون: لا إله والحياة مادة.

وضد هذا التوحيد الكفر به مطلقاً، كما فعل الدهرية والشيوعية، وبعض الفلاسفة، أو تعطيله كما فعل فرعون إذ قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، أو الإشراك فيه كما فعلت:

أ - القدرية، إذ جعلوا العبد خالقاً لأفعاله.

ب - المجوس أو المانوية، الذين يقولون بوجود إلٰهين، إله الظلمة: خلق الشر، وإله النور: خلق الخير، وهؤلاء كفروا وأشركوا.

ج - غلاة الصوفية الذين يقولون بتدبير الأقطاب لشؤون العالم مع الله، أو الذين رفعوا الرسول - ﷺ - فوق منزلته، فجعلوه شريكاً لله في الربوبية من حيث النفع والضر.

أما توحيد الألوهية فهو الذي أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب من أجل إفراد الله به.

وقد قرر الرسل أقوامهم بتوحيد الربوبية لإلزامهم بتوحيد الألوهية، وضد هذا التوحيد صرف شيء من

العبادة، كالنذر والذبح، والدعاء، والتوكل، والخوف، والرجاء، لغير الله؛ وقد سبق في باب تعريف التوحيد الأدلة على هذا النوع من أنواع التوحيد.

الثالث: توحيد الأسماء والصفات، وهذا الذي ضلّت بسببه كثير من الفرق لأنهم لم يحققوا ما أراده الله ورسوله - ﷺ - منهم، وضده:

أ - تكييف صفات الله بأن تجعل لها كيفيات معينة.

ب - تمثيلها بصفات المخلوقين.

ج - تحريفها لفظاً ومعنى.

د - تعطيلها عما يجب فيها.

ويجب في هذا الباب أن يعلم أن صفات الله توقيفية، وكذلك الأسماء، فلا يجوز الزيادة فيها ولا النقصان عما ورد بصحيح القرآن، أو بصحيح السنة، وأن يعلم أن الله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ

﴿ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾، والواجب إمرارها كما جاءت بلا تحريف.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

الرابع: توحيد المُتَابَعَةِ

قال: وهو أن تُفردَ رسول الله - ﷺ - بالإتباع فلا تَتْبعَ إلا إياه إتباعاً صادقاً.. ، ثُمَّ ساقَ بعضَ الأدلةِ التي ذُكِرَتْ سابقاً.

* شَرْحٌ: ومعنى هذا أن لا يُتْبَعَ غيرَ رسولِ الله - ﷺ - في تحليل أو تحريم، أو سلب أو إيجاب في كل ما نَتَعَبَّدُ به لله، وهذا يشملُ الأمراءَ والعلماءَ والعُبَّادَ، وإنْ أُتُّبِعَ العلماءُ أو الأمراءُ فلا يكونُ ذلك إلا بما يُوَافِقُ هديه، لأنه - ﷺ - يقول كما عندَ الترمذي من حديث العِرْباض: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاءِ الراشدين المَهْدِيين من بعدي، عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحْدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة..**»، ويقول كما في

حديث أنس في الصحيحين: «من رغِبَ عن سنتي فليس مِني»، ثم ذكرَ أنَّ إفرادَ الرسولِ بالمتابعةِ هو معنى شهادةِ أن محمداً رسول الله.

2/12/18

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

أقسام السنةِ أربعة:

١) سنة قولية.

٢) سنة فعلية.

٣) سنة تقريرية.

٤) سنة تَركية.

قال: فما قاله رسول الله ـ ﷺ ـ قلناه، وما فعله فعلناه، وما أقره أقررناه، وما تركه تركناه.

* شَرحٌ: قسَّم هذا التقسيم ابن القيم في [إعلام الموقعين] المُجلَّد ٢.

السنة لغة: هي الطريقة محمودةً كانت أو مذمومةً، مثال المحمودة: قوله ـ ﷺ ـ كما في

مسلمٍ مِن حديثِ جريرٍ: «مَن سنَّ في الإسلام سنّةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، لا ينْقَص ذلك من أجُورهم شيئاً..»، ومثال السنة المذمومة: قوله - ﷺ - كما في الحديث نفسه: «.. ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة فعليه وِزْرُها ووزر مَن عملَ بها إلى يوم القيامة، لا ينقص ذلك مِن أوْزَارِهِمْ شيئاً».

والسنة اصطلاحاً: ما كان عليه الرسول - ﷺ - من أقوالٍ وأفعالٍ وتَقْرِيرات، وقد تكونُ السنةَ واجبةً وَيأثَمُ تَارِكَها، وقد تكون مَنْدُوبةً يُؤجَرُ فاعلُها اقتداءً ولا يُعَاقِبُ تاركها.

وقد ذكَرَ ابن القيم في [إعلام الموقعين] أمثلةً لأقسام السنةِ الأربعةِ، فمن السنةِ القولِية: أذكار اليومِ والليلةِ، أمَّا السنةُ الفعلية: كمُخَالفَةِ الطريق يومَ العيدِ، وكالخُطْبَةِ يوم الجمعة واقفاً، وصلاة الضحى وصيام الاثنين والخميس وغيرهما، أما السنة التقريرية: كإقرار الصحابةِ على إنشادِ الشعْرِ

في المسجد، والمبيت في المسجد، واللعب يوم العيد في المسجد، وكإقرار الصحابة على البيع والشراء لليهود ومن اليهود، أما السنة التركية: قال ابن القيم: تنقسم إلى قسمين:

الأول: ما أمرَ النبي - ﷺ - بتركه، مثل النهي عن النياحة على الميت، والنهي عن الطعن في الأنساب، والفخر بالأحساب، والجلوس على القبور، والنهي عن الجلوس بين الشمس والظل، وغيرهما مما بعضه للتحريم وبعضه للتنزيه.

الثاني: ما لم ينقل أن النبي - ﷺ - فعله، كالأذان والإقامة لصلاة العيد والكسوف والخسوف، والتلفظ بالنية، والقنوت في الفجر في غير النوازل، والذكر الجماعي عقب الصلوات بصوت مرتفع وغيرها.

وقد أورد ابن القيم سؤالاً وإشكالاً وهو: لو قال

قائل: عدم النقل أن رسول الله - ﷺ - فعل كذا وكذا، أو قال كذا وكذا، لا يلزم منه نقل العدم، أي لا يلزم أن رسول الله - ﷺ - لم يفعله.

والجواب من وجهين:

الوجه الأول:

أن دين الله تعالى قد اكتمل بوفاته - ﷺ -، وقد تكفل الله بحفظ دينه، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ..﴾، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾، وقد نهى رسول الله - ﷺ - عن الإحداث في الدين، وأن من عمل عملاً لم يكن عليه فهو رد، كما في الصحيحين من حديث عائشة مرفوعاً: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد..».

الوجه الثاني:

لو فتح هذا الباب لساغ لكل مبتدع أن يبتدع في

دين الله ثم يقول: عدم النقل لا يلزم منه نقل العدم، أي عدم النقل أن الرسول ـ ﷺ ـ فعل ذلك لا يلزم منه أنه لم يفعله، أو لم يكن على عهده، وهذا باب من أبواب الضلال.

ثم ذكر المؤلف الأدلة المتقدمة في وجوب طاعة رسول الله واتباعه والاقتداء به.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

تعريف العبادة

قال: العبادة هي اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

* شَرْحٌ: العبادة مأخوذة من التعبُّد، وهو الخضوع والتذلل، تقول: طريقٌ معبَّدةٌ أي: مذللة.

وفي الاصطلاح: كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. وقال ابن كثير: وعبادة الله تعالى: طاعته بفعل المأمور، وترك المحذور.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

أقسام العبادةِ خمسةٌ

١) عبادةٌ اعتقاديةٌ: وذلك أن يعتقد المسلم أن الله عزّ وجلّ هو الخالق الرازق المحيي المميت، المُدَبِرُ لشؤون عباده، المُسْتَحِقُّ للعبادة وحده لا شريك له، مِنْ دعاءٍ، وذبحٍ، ونذرٍ، وغير ذلك، وأنه الموصوفُ بصفاتِ الجلال والكمال والكبرياء والعظمة، إلى غير ذلك من أنواع الاعتقاد.

* شَرْحٌ: ويُمْكِنُ تلخيص عبارة المؤلف بعبارة أخصر وأشمل وهي: أن العبادةَ الاعتقاديةَ: أن يعتقد إفرادَ اللهِ بكل ما يختص به من الألوهية والربوبية والأسماء والصفات.

وضد هذه العبارة: أن يعتقد أن غير الله مشاركٌ لله في الألوهيةِ أو الربوبيةِ، أو مستَقِلٍ بهما من دونه، أو أن يعتقد في أسماءِ اللهِ وصفاته اعتقاداً يُخَالِّفُ اعتقادَ السلفِ من أهل السنة والجماعة.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

٢) عبادة لفظية: كالتلفظ بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتلاوة القرآن، والدعاء، والأذكار وغير ذلك.

* شَرْحٌ: ويُمْكِنُ اختصارُ عبارةِ المؤلف إلى أن العبادة اللفظية هي: تسخير اللسان فيما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، وأعْلاها قول: لا إله إلا الله.

وضد هذه العبارة: التلفظ بما يبغضه الله ويأباه من الكفر والفسوق والعصيان.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

٣) عبادة بدنية: وذلك كالقيام والركوع والسجود، وكالصوم، وأعمال الحج، والهجرة، والجهاد إلى غير ذلك من العبادات البدنية.

* شَرْحٌ: ويمكن إيجازُ عبارة المؤلف بأن يقال: هي تسخيرُ البدنِ فيما يحبه الله ويرضاه من الأعمال البدنية، كالصلاة ونَحْوِها.

وضد ذلك: أن يسخر بدنه أو يستخدم بعضه فيما لا يحبه الله ولا يرضاه، كالسرقة وقطع الطريق.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

٤) **عبادة مالية:** كالزكاة والصدقة وغيرِ ذلك.

* شَرْحٌ: ويمكن أن يقال: هي صرفُ المالِ في الوجوهِ التي تقربُ إلى الله، كالزكاة والصدقة وغير ذلك.

وَضِدُّهَا: صرف المال أو بعضِه فيما لا يُرْضي اللهُ كَشِرَاءِ المحرمات، أو التبذيرِ والإسراف، أو محاربةِ دينِ اللهِ وأولياءه به.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

٥) **عبادة تركية:** قال: **وهي أن يترك المسلم** جميع المحرمات، والشركيات، والبدع، إمتثالاً

لشرع الله، فهذه منه عبادةٌ تركية، يؤجر على تركه الحرام ابتغاءَ وجهِ الله.

* شَرْحٌ: وخلاصة ذلك هي أن يترك المسلم ما حرمه الله ورسوله - ﷺ - وما نهى الله ورسوله عنه تعبّداً.

وضد ذلك: أنْ يُوَاقِعَ ما حرم الله ورسوله من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

لا يقبلَ أي عملٍ إلا بِشَرْطَين

قال: اعلمْ أخي المسلم - هداني الله وإياك للتمسُّكِ بالكتاب والسنة - أن الله لا يقبل أي عمل من أيِ عاملٍ إلا بشرطَين اثنين أساسيين، وهما كما يلي:

الأول: أن يكون خالصاً لله، فلا يبتغي به صاحبه إلا وجه الله. وذكر بعض أدلةِ الإخلاص.

وقال: هذا معنى أشهد أن لا إله إلا الله.

قال: والثاني: أن يكون موافقاً لِهدي رسول الله ـ ﷺ ـ. وذكر حديث عائشة في الصحيحين: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ»، وما في مسلم عنها مرفوعاً: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

قال: وهذا هو معنى أشهد أن محمداً رسول الله.

* شَرْحٌ: وقد ذكر هذين الأصلين اللذين لا يقبل أي عمل مِن عاملٍ إلا بِهما شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، ويدل على هذين الأصلين قول الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾.

قال الفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: «لا يكون العمل صالحاً حتى يكون خالصاً، ولا يقبل الخالص حتى يكون صواباً، فيكون خالصاً لله مُوافِقاً لسنة رسول الله ـ ﷺ ـ».

وقد قسَّم ابن القيم الناس باعتبار هذين الأصلين كما في [مدارج السالكين ج١] إلى أربعة أقسام:

القِسْم الأول:

مَن له في عمله إخلاصٌ ومتابعةٌ، وهؤلاء الذين عبدوا الله حقاً، لأنهم أخلصوا عملهم لله، مقتدين في ذلك برسول الله - ﷺ -، وموافقين لهديه فيه، ولم يعملوا من أجل الناس، لأنهم علموا أنهم لا ينْفعُونهم بشيء، وإنما أخْلَصوا عبادتهم ظاهراً وباطناً، وصدقوا في اتباعهم لرسول الله - ﷺ - ظاهراً وباطناً.

القسم الثاني:

مَن ليس له إخلاصٌ ولا مُتَابَعَةٌ، وهذا حالُ كثير من أهل الإفساد والزَنْدقة، الذين يعملون أعمالاً لا يُرَاعُونَ فيها الإخلاص لله، ولا يُبَالون بمُخَالفَةِ سنة رسول الله - ﷺ -.

القسم الثالث:

مَن يعملون بإخلاص دُونَ متابعة، وهذا هو الغالبُ على المتصوفة وجهلة العُبّاد الذين يرتكبون البدع بأقوالهم وأعمالهم بقَصْدِ التقرب إلى الله، ولا يزيدون من الله إلا بعداً في حقيقةِ الأمرِ.

القسم الرابع:

مَن لهم متابعة في عملِهم، ولكن ليس لهم إخلاصٌ فيه، كالمُنافقين والمُرائين، فهؤلاء لا ينتفعون بهذهِ الأعمالِ.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾.

والدليل على الأصلِ الأولِ من السنة ما في الصحيحَيْنِ عن عمر مرفوعاً: «إنما الأعمال بالنيات..» الحديثَ، والدليل على الأصلِ الثاني ما في الصحيحين من حديث عائشةَ مرفوعاً: «من أحْدثَ في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ».

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

النفاقُ قسمان

* شَرْحٌ: النفاق في اللغة: قال ابن حجر في [الفتح] هو مخالفة الظاهر للباطن.

فإن كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفر، وإلا فهو نفاق العمل، وقيل: إن النفاق مأخوذ من الخفية، ومنه سمي النفق نفقاً، ويقال: نافقاء: اليربوع، واليربوع هو حيوان يعيش في البر، ويحفر له بيتاً تحت الأرض، ويجعل له بابين، أحدهما ظاهر مفتوح، والآخر مغطى مخفي، على فمه غطاء خفيف، فإذا حُجر من الباب المفتوح دفع الغطاء الخفيف برأسه وهرب من الجهة الأخرى.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

اعلم أخي المسلم - جنبني الله وإياك من النفاق وسوء الأخلاق - أن النفاق ينقسم إلى قسمين، وهما كما يلي:

الأول: نفاق اعتقادي.

الثاني: نفاق عملي.

* شَرْحٌ: بيان النفاق الاعتقادي:

هو أن يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر، وصاحب هذا النوع مسلم في الظاهر، وكافر وزنديق في الباطن، إذا مات عليه فهو في الدرك الأسفل من النار، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾.

النفاق العملي: وهذا لا يكفر صاحبه، ولا يكون خارجاً عن الملة بسبب وجود تلك العلامات فيه أو بعضها.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

وأما النفاق العملي فهو ما ذكر في هذين الحديثين من الصفات الخمس المذمومة:

١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قـ رسول الله - ﷺ -: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذّب، وإذا وعد أخْلف، وإذا اؤتمنَ خَان**»، أخْرجه البخاري ومسلم، وزاد مسلم: «**وإن صلى وصام، وزعم أنه مسلم**».

٢) عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله - ﷺ -: «**أربعٌ من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمنُ خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**»، متفق عليه.

* شَرْحٌ: قال العلماء: الفُجُورُ هو المَيْلُ عن الحق، والاحْتِيَالُ في رده، وهذا قد يُنْدَرِجُ في الخصيلة الأولى وهي الكذب، والكَذِبُ ضد الصدق، وقيل: هو مخالفة القولِ للواقع.

قوله: غدر. أي نقض عهده ونكثه، قال ابن حجر في حديث أبي هريرة: «ووجه الاقتصار على العلاماتِ الثلاثَ أنها مُنْبِهَةٌ على ما عداها، إذ أصل

صرة في ثلاثة: القول، والفعل، والنية،
فساد القول بالكذب، وعلى فساد الفعل
وعلى فساد النية بالخلف؛ لأن الخلف لا
يقدح إلا إذا كان العزم عليه مُقَارِناً لِلوَعْدِ.

والنفاق يدخل فيه الفِعْلُ والتَرْكُ، وتَفَاوَتَ مراتبه».

وقد أشكل على العلماء الجُمْعُ بَيْنَ الحَدِيثَيْنِ، إذ الأول يفيد الحصر، والثاني فيه زيادة، فأجاب الخطابي: «بأن في الثاني عِلْمٌ من الله لنبيه - ﷺ -»، وقال ابن حجر: «ليس في الحديثين تَعَارُضٌ لأنه لا يلزم من عدّ الخصلة المذمومة الدالة على كمال النفاق كَوْنُهَا علامة على النفاق، لاحتمال أن تكون العلامات دَالَاتٌ على أصل النفاق، والخصلة الزائدة إذا أضيفت إلى ذلك كَمِلَ بها خلوص النفاق».

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

خطر الشرك بالله

* شَرْحٌ: لما ذكر المؤلف معنى لا إله إلا الله،

وما يتعلق بأصول الدين وأدلة التوحيد وأقسامه؛ عقب ذلك بذكر الأدلة على خطر الشرك، ليكون الإنسان منه على حذر، لكونه لا يُغفر لمن مات ولم يتب منه، عالماً بأن ما هو عليه شرك، ولأنه محبط لجميع الأعمال إن كان أكبر، وللعمل الذي أشرك به إذا كان أصغر.

الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر:

١) الشرك الأكبر مخرج من الملة، بخلاف الشرك الأصغر مع أنه أكبر من الكبائر.

٢) الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال، أما الشرك الأصغر فيحبط العمل الذي أشرك به.

٣) الشرك الأكبر يخلد صاحبه في النار، بخلاف الشرك الأصغر.

وسيأتي فيما ذكره المؤلف سياق الأدلة فيما يتعلق بأن الشرك يحبط الأعمال، ويمنع من دخول الجنة، وأنه لا يغفر.

ويتفق الشرك الأكبر والأصغر بأنه لا يغفر، فالشرك الأصغر إن مات الإنسان مصراً عليه عالماً أنه شرك، مستكبراً عن التوبة منه فإنه لا يغفر، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ..﴾، و (أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر، والتقدير: إن الله لا يغفر شركاً به، و (شركاً) نكرة في سياق النفي فتعم الأكبر والأصغر، ويدل على ذلك ما رواه مسلم من حديث جبر مرفوعاً: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار»، وشيئاً نكرة في سياق الشرط فتعم.

فإذا عرف الإنسان ذلك وتأمل كذلك في قول الله عزّ وجلّ في الحديث القدسي: «يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً غفرت لك ولا أبالي»، ومفهومه أن من لقي الله يشرك به شيئاً لم يكن داخلاً في الحديث.

وقد خاف الأنبياء على أنفسهم الشرك، ودعوا الله أن يجنبهم إياه، فذكر الله عن إبراهيم عليه السلام أنه قال: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ..﴾، وأخبر الله عزّ وجلّ بعد ذكره للأنبياء في سورة الأنعام أنهم لو ﴿أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾، فمن دونهم من باب أولى، وقد حمى نبينا - ﷺ - حِمى التوحيد، وسد كل طريق يؤدي إلى الشرك ولو بعد حين، وكتب التوحيد طافحة بأمثلة لهذا.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾، وفي الآية الأخرى: ﴿فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾، وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا

﴿لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢)﴾، ثم ساق المؤلف أدلة من القرآن تدل على أن الشرك ظلم عظيم، وأنه محبط للأعمال، وما ذكر الله تعالى من النهي لعباده عن الشرك بأنواعه الاعتقادي والعملي واللفظي، ثم ذكر حفظه الله تعالى حديث جابر عند مسلم قال: أتى النبيَ - ﷺ - رجلٌ فقال: يا رسول الله ما الموجبتان؟ قال: «**مَنْ مات لا يُشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار**»، وفي رواية في مسلم بلفظ: «من لقيَ..»، وهي عن جابر أيضاً.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

أقسامُ الشركِ كثيرةٌ ذكرتُ منها أربعةَ عشرَ نوعاً:

١) شركٌ في الربوبية: وذلك كأن يعتقدَ شخص أن غير الله يخلق أو يرزق أو يحيي أو يميتَ، إلى غير ذلك من صفات الربوبية.

٢) **شركٌ في الألوهية**: وذلك كأن يعتقد شخص أن غير الله يضر أو ينفع أو يشفي بدون إذن

من الله، إلى غير ذلك من صفات الألوهية.

استدراك: الصواب أن هذا يتعلق بشرك الربوبية، أمّا شرك الألوهية فهو أن يعتقد شخص أنّ غيرَ الله يستحق أن يصرف له شيء من العبادة، كالذبح أو النذر أو الدعاء.

٣) **شرك في الأسماء والصفات**: وذلك كأن يصف شخص بعض خلق الله ببعض الصفات الخاصة بالله، كعلم الغيب مثلاً، إلى غير ذلك من صفات ربّنا سبحانه وتعالى.

٤) **شرك أكبر**: وهو شرك الاعتقاد، هو مخرج من الملة.

٥) **شرك أصغر**: وهو الرياء، وهو غير مُخرج من الملة، ولكن تجب التوبة منه.

٦) **شرك خفي**: وهو أن يعمل الرجل لمكان الرجل وهو الرياء أيضاً، وهو كما علمت غير مخرج من الملة، ولكن تجب التوبة منه.

٧) شرك اعتقادي: وهو الشرك الأكبر، وهو مخرجٌ من الملة والعياذُ بالله.

٨) شرك عملي: وهو كلُ عملٍ حكم عليه الشرع الإسلامي بالشرك، كالذبح لغير الله، والنذر لغير الله، وغير ذلك.

٩) شرك لفظي: وهو كل لفظٍ حكَمَ عليه الشرع الإسلامي بالشرك، كالحلف بغير الله، وكقول بعض الناس: ما لي إلا الله وأنت، وتوكلتُ على الله وعليك، ولولا الله وفلان لَكَانَ كذا وكذا، إلى غير ذلك من الألفاظِ الشركيةِ.

١٠) شرك التشريع: وهذا أن ينبُذَ الإنسان الكتابَ والسنةَ، ويأخذ بآراءِ الرجالِ وقوانينِ البشرِ، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ..﴾.

١١) شرك المحبة: وهو أن يُحِبَّ الإنسان غيرَ الله كحبِّهِ للهِ أو أشَدَّ، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ

ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ..﴾.

١٢) شركُ الخوفِ والخَشْيَةِ: وقد تكلمت عنه في أقسام الخوف فَراجِعْهُ.

١٣) شرك القصْدِ والإرادة: هو أن يريد الإنسان بعمله غيرَ الله، ويقْصُدُ به غيرَ وجْهِ الله، فهذا شرك القصد والإرادة.

١٤) شرك الطاعة: وهو أن يطيع العبدُ شخصاً في تحليلِ حرامٍ، أو تحريمِ حلالٍ، قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ..﴾.

* شَرْحٌ: وهذه الأقسام جميعاً يُمْكِنُ أن تكون داخلة تحت واحد من الأقسام الثلاثة التالية:

• شرك اعتقادي: ويندرج تحته الشرك في الربوبية، والشرك الأكبر، وشرك المحبة، وشرك الخوف والخشية، وشرك القصد والإرادة، ويمكن أن يدخل تحته أيضاً شرك الألوهية من حيث ما في قلب صاحبه من اعتقاد أن غير الله يستحق أن يصرف له شيء من العبادة.

ويدخل فيه أيضاً شرك التشريع من حيثُ أن من حكم بغير حكم الله واعتقد أنه أفضل أو مُسَاوٍ لحكم الله فقد وقع في الشرك الاعتقادي.

● شرك عملي: ويَنْدَرِجُ تحته شركُ الألوهية، كالذبح لغير الله، والنذر لغير الله، ودعاءِ غير الله كالأمْواتِ والنجوم، وهذا شرك أكبر كذلك، ويدخل فيه شرك التشريع، حيثُ إن الإنسان ينبُذُ الكتاب والسنة ويحكُمُ بآراءِ الرجال والقَوانينَ والأعراف، ويدخل فيه شركُ الطاعة، ويَدْخل فيه الرياء، لأنَّ الإنسان يعْمَلُ أعمالاً يريدُ بها الرياءَ والسُّمْعَة.

● شرك لفظي: وهو كلُ لفظٍ حكَم عليه الشرْعُ بالشرك، كالحلف بغير الله، وكقول بعضِ الناس: ما لي إلا الله وأنت، وتوكلت على الله وعليك، ولولا الله وفلان لكان كذا وكذا، إلى غير ذلك من الألفاظ الشركية.

ويُمْكِنُ أن يُقَسِّمَ مَا تَقَدَّمَ إلى قِسْمَيْنِ إثْنَيْنِ:

الأول: شرك أكبر، وتدخل فيه الأقسام كلُّها ما عَدَا الشركَ اللفْظي، والشرك الأصغر الذي هو الخفي.

الثاني: شرك أصغر، ويدخل فيه الشرك اللفظي والشرك الخفي، وقَدْ يَصِلُ إلى حَدِّ الشِّركِ الأكبرِ بحَسَبِ ما يقعُ في قلبِ صَاحِبِهِ مِنْ الاعتقاد.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

أقسام الخوف أربعة

١) **خوف عبادة:** وهو الخوف من الله وحده لا شريك له، وهذا النوع عبادة قلبية، تعبدنا الله تعالى به، قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾، وقال تعالى واصفاً عباده الملائكة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾، وقال

تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾.

* شرح: وهذا النوع من الخوف عبادة لله، من صرفه لغيره من الموتى والأوثان وغيرهم فقد وقع في الشرك، وهذا الخوف من الله عزّ وجلّ ينشأ عن معرفة الله بأسمائه وصفاته، فيثمر خوفاً ومراقبة، وكما يقال: من كان بالله أعرف كان من الله أخوف، ونتيجته الابتعاد عما يغضب الله ومجاهدة النفس على طاعة الله، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾، وقد يكون الخوف موجوداً في قلب عبد مع ارتكابه لبعض المعاصي، إلا أن الخوف يدفعه للتوبة والندم على ما فات.

ونتيجة هذه العبادة القلبية الفوز بالجنة، قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾، وإن كان مرتكباً لبعض المعاصي، كما ثبت عند أحمد من حديث أبي الدرداء أن رسول الله ـ ﷺ ـ قرأ

على المنبر: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ (٤٦)﴾، فقال أبو الدرداء: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ فأعادها النبي - ﷺ -، فأعاد أبو الدرداء مقالته، فقال رسول الله - ﷺ -: «﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ (٤٦)﴾ **وإن رغم أنف أبي الدرداء**».

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ...﴾ الآية.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

٢) شرك الخوف: وهو أن يخاف العبد من غير الله، كجني وميت وغيرهما، كخوفه من الله أو أشد، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً..﴾.

* **شَرْحٌ**: وهذا النوع كأن يخاف من الجني أو الميت أن يضره من دون الله، والله تعالى هو الذي يقدر الخير أو الشر على العبد وهو الذي يملك

النفع والضرر، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا يملك أحد لأحد ضراً إلا بإذن الله، وهذا بالنسبة للأحياء، وأما الأموات فلا ينفعون أنفسهم ولا يضرونها، ولا يستطيعون دفع الضر عن أنفسهم فضلاً عن أن يملكوه لغيرهم، وفي حديث ابن عباس عند الترمذي وفيه أن رسول الله - ﷺ - قال له: «.. **واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك..**» الحديث، وهذا النوع ناشىء عن ضعف شديد في الإيمان بالله، وجهل بقدره وقدرته، وضعف أو انعدام التوكل عليه، ونتيجته كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾، وحبوط الأعمال لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾، وهذا في حال عدم التوبة، ومن تاب تاب الله عليه.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

٣) **خوف المعصية**: وهو أن يخاف العبد من إنسان أو أناس، فيترك واجباً أو يرتكب محرماً، ولم يصل إلى حد الإكراه، فهذا الخوف معصية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ..﴾، وقال: ﴿فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ..﴾.

* شَرْحٌ: وخوف المعصية هذا ناتج عن ضعف في الإيمان وضعف في التوكل، وضعف في الإيمان بقدر الله، نتيجته أن العبد إن لم يتب فإنه يكون مستحقاً للعقوبة من الله.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

٤) الخوف الطبيعي: وهو كخوف الإنسان من العدو والسبع والحية، وغير ذلك، وهذا جائز على أن لا يتعدى الخوف الطبيعي، قال تعالى حاكياً حال عبده ونبيه موسى عليه السلام: ﴿فَأَصْبَحَ فِي

ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ..﴾، وقال: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ..﴾، وقال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾، وقال موسى أيضاً: ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

أقسام المحبة أربعة

الأول: محبة عبادة، وهي حب الله، وحب ما يحبه الله، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ..﴾.

* **شرح:** المحبة عبادة قلبية، وهذا النوع من المحبة صرفه لغير الله شرك، فالمحبة التي هي عبادة تكون لله، وفي الله، والتي في الله منها ما يكون لشخص، ومنها ما يكون لزمن، ومنها ما يكون لمكان، كمحبة الصالحين، وكمحبة رمضان، وكمحبة بيوت الله، وأصل جميع الأعمال المحبة، فالإنسان لا يعمل إلا لما يحب حصوله، أو لما

يحب دفعه، ولا يحب لذاته إلا الله، كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية.

ولذلك من حقق محبة الله، ومحبة ما يحبه الله، وبغض ما لا يرضي الله فقد وجد حلاوة الإيمان في قلبه، كما في الصحيحين من حديث أنس مرفوعاً: **«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»**.

ولا تجتمع محبة الله ومحبة ما يبغضه الله في قلب مؤمن إيماناً كاملاً، وأما الإيمان الناقص فقد تجتمع معه محبة بعض المعاصي، كما في البخاري أن رجلاً كان يؤتى به إلى النبي - ﷺ - في الخمر، فقال بعضهم: لعنه الله، ما أكثر ما يؤتى به، فقال رسول الله - ﷺ -: **«لا تلعنوه، فإنه يحب الله ورسوله»**.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

الثاني: محبة شركية؛ وهي حب غير الله كحب الله أو أشد، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ..﴾.

* شَرْحٌ: وهذه المحبة تنافي أصل الإيمان، وغير الله يشمل الناس والأوثان وغيرهما مما يتخذ أنداداً من دون الله.

قوله تعالى في الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ ..﴾، (مِنَ) تبعيضية، أي بعض الناس.

قوله: ﴿مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ..﴾، بيّن الله أن وجه الندية التي جعلوها من دون الله هي المحبة لتلك الأنداد، وهذه الأنداد قد تكون من الناس أو الأوثان أو غيرها.

قوله: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ..﴾، قال ابن القيم في [مدارج السالكين] فيها قولان:

الأول: يحبون الأنداد كما يحب المؤمنون ربهم.

الثاني: يحبون أندادهم كما يحبون الله.

ورجح شيخ الإسلام ابن تيمية الثاني، وهو الصواب إن شاء الله، ووجه كون هذه المحبة شركاً أن صاحبها صرف عبادة لغير الله، ولأنه يترتب على هذا التقرب إلى هذه الأنداد ببعض الأعمال التي منها ما يكون شركاً، ويكفي في كون هذه المحبة شركاً أنها عبادة صُرفت لغير الله.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

الثالث: محبة معصية، وهي كحب الحرام والبدع، وأصحاب المعاصي والأهواء وغير ذلك من المحبة المخالفة للشرع.

* **شَرْحٌ:** ويشترط في كونها معصية ألا تساوي محبة الله أو تزيد، لأن ذلك يكون شركاً، ومحبة المعصية تنافي كمال التوحيد والإيمان، ضررها على صاحبها في الدنيا والآخرة، والمرء مع من أحب،

﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ (الآية)
كما جاء عن رسول الله ـ ﷺ ـ كما في الصحيحين.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

الرابع: محبة طبيعية كحب الأولاد والأهل والنفس وغير ذلك من المباحات، لكن يجب أن تكون طبيعية.

فإذا شغلت الشخص عن طاعة الله فترك بعض الواجبات فهي محبة معصية، فإذا طغت على حياته وقلبه، وأحبها كحب الله أو أشد فهي محبة شركية.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

تحريم دعاء غير الله

* شَرْحٌ: ودعاء غير الله يتضمن دعاء الأموات من الأنبياء والصالحين وغيرهم، ويشمل دعاء الجن ودعاء النجوم والكواكب، ودعاء الأصنام والأوثان.

والدعاء ينقسم إلى قسمين:

الأول: دعاء مسألة.

الثاني: دعاء عبادة، وكل ذلك صرفه لغير الله شرك.

وقد ساق المؤلف حفظه الله تعالى ورحمه الأدلة من القرآن والسنة التي تبيِّن أن الدعاء عبادة، ومن صرف عبادة لغير الله فقد أشرك.

وسوف نرتب الأدلة بطريقة أسهل مقسمة تحت عناوين، ليسهل حفظها وفهمها.

١) دعاء الله عبادة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾.

٢) تحريم دعاء غير الله، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ..﴾، وقال: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾﴾، وقال: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾.

٣) من دعا غير الله فإنه لا ينفعه ولا يضره، قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾.

٤) من دعا غير الله فإنه لا يستجيب له، قال تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾﴾.

٥) أن ما يدعون من دون الله هو الباطل، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾.

٦) بيان ضعف وعجز ما يُدعى من دون الله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا

قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ..﴾.

٧) أن من دعا غير الله فإنما يدعو من ليس بشيء، ويعلق آمالاً على العدم، قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾﴾.

٨) أن ما يُدعى من دون الله لا يملكون شيئاً، وأن الخير كله بيد الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ..﴾، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾.

٩) بيان أن ما يُدعى من دون الله لا يسمع من دعاه ولو سمع مَا اسْتَجَابَ، ويَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بشركِ من دعاه، قال تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟

﴿دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾.

١٠) بيان أن من دُعي من دون الله لا يكشف ضراً ولا يمسك رحمة، قال تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾.

١١) بيان أن ما يُدعى من دون الله لا يخلق شيئاً وهم مخلوقون، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾.

١٢) بيان أن من دعا غير الله فهو أضل الناس، قال

تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ (٦)﴾.

١٣) بيان أن رسول الله ـ ﷺ ـ لا يملك لغيره نفعاً ولا ضراً، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (٢٠) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١)﴾.

١٤) بيان أن من دُعي من دون الله من الملائكة والناس عباد الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤)﴾.

١٥) بيان أن من دُعي من دون الله من الملائكة والصالحين هو عبد لله، ويبتغي إليه الوسيلة، قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧)﴾.

١٦) بيان أن الدعاء هو العبادة، عن

النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الدعاء هو العبادة»، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾، أخرجه أبو داود في الصلاة (٢/ ٧٦، ٧٧)، والترمذي في ثلاثة مواضع. وذكرها المؤلف، وابن ماجه في الدعاء.

١٧) وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه ركب خلف رسول الله - ﷺ - يوماً فقال له رسول الله - ﷺ -: «يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»، أخرجه الترمذي وأحمد بإسناد حسن.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

النذر عبادة، والعبادة لا تكون إلا لله

* شَرْحٌ: تعريف النذر: هو إلزام المكلف نفسه عبادة، وحكم النذر الذي هو عبادة مكروه، لما روى الإمام مسلم أن رسول الله - ﷺ - قال: **«إن النذر لا يأتي بخير، إنما يستخرج به من البخيل»**، وفيه أيضاً: **«إن النذر لا يرد قدراً»**، ومن العلماء من ذهب إلى تحريم النذر، والصحيح هو الكراهة، كما هو قول الجمهور، ولو قال قائل: كيف يكون النذر مكروهاً وقد مدح الله تعالى الموفين بالنذر، فقال: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾؟

فالجواب: أن الله مدح الموفين، ولم يمدح الناذرين.

وأما النذر لغير الله بعبادة من العبادات المالية أو البدنية فشرك، لأن النذر عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

وقد ذكر المؤلف أدلة النذر ونرتبها كما يلي:

١) أن النذر عبادة، وأن الله يأجر عليها، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾﴾، فعلق الله تعالى النذر والنفقة بعلمه دليل على أن ذلك محل جزاء وثواب من الله، والله تعالى يقول: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾، ويقول: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ..﴾، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾.

٢) وجوب الوفاء بالنذر، قال تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ..﴾.

٣) مدح الموفين بالنذر، قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ..﴾.

٤) سوء تصرف من جعل مع الله شريكاً في عبادته، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ

ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ (١٣٦)﴾.

٥) اطّلاعُ الله على المشركين به وتوعّدُهم على ذلك، قال تعالى: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ (٥٦)﴾.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي - ﷺ - قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه»، رواه البخاري.

* شَرْحٌ: قوله: (مَنْ). يشمل المؤمن والكافر، وقد أمر رسول الله - ﷺ - عمر أن يوفي بنذر طاعة نذره في الجاهلية، وهو الاعتكاف في البيت، ونهاه أن يفي بنذر معصية وهو الذبح للأصنام.

فلا يجوز الوفاء بنذر المعصية، وكفارته كفارة

يمين، كما صح ذلك عن رسول الله - ﷺ - في حديث عائشة عند أحمد.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

قلت: والنذر لغير الله معصية، فلا يجوز الوفاء به.

* شَرْحٌ: قلت: والشرك داخل في المعصية، وهو أعظم ما عُصي الله به، لكن النذر لغير الله الذي هو شرك لا ينعقد ولا يجوز الوفاء به، وتجب منه التوبة.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

تحريمُ الذبحِ لغير الله

* شَرْحٌ: والذبح لغير الله على نوعين: منه ما هو جائز، كالذبح فرحاً بقدوم ضيف ونحوه، وهذا النوع أجازه الشرع وحث عليه، وهو من مكارم الأخلاق بشرط ألا يتعدى أن يكون ضيافة وإكراماً.

النوع الثاني: ذبح للأولياء وللقبور وللنجوم وللأصنام وللبشر تقرباً وتعظيماً، وهذا شرك أكبر والعياذ بالله، ويحرم أكل الذبيحة لغير الله، قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ..﴾.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لعن الله من ذبح لغير الله»، أخرجه مسلم.

* شرح: واللعن هو الطرد والإبعاد، وكل فعل لُعن صاحبه دلّ على أن ذلك العمل كبيرة، وجملة: «لعن الله من ذبح لغير الله» يحتمل أن تكون دعائية، ويحتمل أن تكون خبرية.

قوله: لغير الله. يشمل ما ذكر في النوع الثاني كما تقدم.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾.

قال: نسكي أي ذبحي.

* شَرْحٌ: وفي الآية دليل على أن جميع الأعمال التعبدية يجب ألا تصرف إلا لله خالصة له، ومن صرفها لغيره فقد اتخذ شريكاً من دون الله.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢)﴾، اللام في قوله: ﴿لِرَبِّكَ﴾ تفيد الحصر والاستحقاق والإخلاص، والنحر يشمل كل ما نُحر لله من الأضاحي والهدايا والعقائق والنذور وغيرها.

قال: قلت: يؤخذ من هذه الأدلة أن الذبح عبادة، والعبادة لا تكون إلا لله، وأن من ذبح لغير الله كجني وقبر وغير ذلك فهو يستحق اللعن

والطرد من رحمة الله إلا أن يتوب إلى الله، فمن تاب تاب الله عليه، «لعن الله من ذبح لغير الله..» الحديث.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

تحريم الحلف بغير الله

* شَرْحٌ: الحلف بغير الله قد يكون شركاً أكبر وقد يكون شركاً أصغر، بحسب ما يقوم في قلب الحالف، فقد يعظم المحلوف به مما سوى الله، كتعظيم الله أو أشد، وهذا شرك أكبر مُخرج من الملّة، وقد لا يكون فيه تعظيم، إنما هو مما يجري به اللسان كالحلف بالأمانة وبالأخوة، وبالعيش والملح، وغيرها.

الحلف هو عقد اليمين لتوكيد شيء ما.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ـ ﷺ ـ أدرك عمر وهو يسير في رَكب يحلف بأبيه،

فناداهم رسول الله - ﷺ -: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»، أخرجه البخاري ومسلم.

وعنه أيضاً قال: قال رسول الله - ﷺ -: «من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله»، أخرجه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: «من حلف منكم فقال في حلفه: باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك فليتصدق بشيء»، أخرجه البخاري ومسلم.

* شَرْحٌ: يؤخذ من الحديث الأول والثاني تحريم الحلف بغير الله، لأن في ذلك تعظيماً للمحلوف به، والعظمة كلها لله، وفيه أن رسول الله - ﷺ - لم يشرع كفارة على ذلك، وإنما يجب منه التوبة، وفيه أن من حلف بغير الله جاهلاً عذر بجهله، ولو قال قائل: إن الله قد أقسم في كتابه بالشمس والقمر وبالنجم والعصر وغيرها، فلم لا يجوز لنا ذلك؟

الجواب: أن الله له أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، وأما الإنسان فقد نهي عن ذلك، وأمر ألا يحلف إلا بالله، فمن وقع بغيره فقد وقع في الحرام، وبعض العلماء كالشيخ الألباني وغيره يحسنون حديث: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**»، والشيخ مقبل وغيره يضعفونه.

أما الحديث الثالث ففيه أن رسول الله ـ ﷺ ـ أرشد من زلّ لسانه فحلف بغير الله أن يقول: لا إله إلا الله، والحكمة في ذلك ـ والله أعلم ـ أن من حلف بغير الله فقد صرف عبادة لغير الله فعليه أن يتدارك ذلك بقول: لا إله إلا الله، أي لا معبود بحق إلا الله.

قوله: (.. من قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق بشيء..). شيء نكرة في سياق الإثبات، فيتصدق بما تيسّر له.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

وعن بريدة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال

رسول الله - ﷺ -: «من حلف بالأمانة فليس منا»
أخرجه أبو داود بإسناد صحيح.

* **شرح**: قوله: فليس منا. أي ليس على طريقتنا وهدينا، وهذا يدل على أن الحلف بغير الله من الكبائر، والحلف بالأمانة إن تقدمه حرف قسم كأن يقول: بالأمانة، أو والأمانة، فهذا حلف ظاهر بغير الله، ومن قال أثناء كلامه مثلاً: أمانة أن كذا بكذا من المال، فهذا يرجع إلى النية، فإن كانت نيته يميناً فقد وقع في المحذور، وإن لم ينوِ اليمين، وقصد فقط توكيد الشيء فالأولى تركه سداً للذريعة، والغالب أن عامةَ الناس وخاصةً التجار يقصدون به اليمين، وإن لم يدخلوا عليه حرف القسم، وقد ثبت في الصحيحين من حديث عمر مرفوعاً: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىءٍ ما نوى..» الحديث.

قال المؤلف عقب حديث بريدة:

قلت: ومن هذه الأدلة النبوية الصحيحة يتبيَّن تحريم الحلف بغير الله، كالأمانة، والعيش والملح،

والشرف، والأب والجد، والكعبة، والنبي، والأخوّة، والصداقة والزمالة، والشرف العسكري، وطلاق، وغير ذلك من دون الله، وأن الحلف لا يجوز أن يكون إلا بالله وحده لا شريك له.

* شَرْحٌ: قلت: ومما ينبغي أن يتنبه له أن لا يعوّد الإنسان لسانه على كثرة الحلف بالله على كل كبير وصغير، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ ..﴾، ولأن من اعتاد على الحلف قد لا يبالي فيحلف على الكذب لاعتياد لسانه عليه، والسلامة لا يعادلها شيء، ومما نذكّر به إخواننا التجار خاصة، والناس عامّة، بما في الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للبركة».

وينبغي لمن حلف بالله أن يصدّق، لما روى النسائي عن ابن عمر - رضي الله عنه - مرفوعاً: «من حلف بالله فليصدق، ومن حُلف له بالله

فليرض، ومن لم يرض فليس من الله في شيء»،
إلا أن يكون الحالف معروفاً بالكذب فهذا لا يقبل
منه اليمين، لكن يرضى بحكم الله.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

هل المنجّم ساحر؟

قال: عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «من إقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد»، خرجه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد بإسناد صحيح.

قال: قلت: ومن هذا الحديث يتبين لك أن كل مُنجم ساحرٌ، وأن الشخص كلما زاد في التنجيم زاد في السحر، نعوذ بالله من المنجمين السحرة.

* شرح: المنجم: هو الذي يدَّعي علم الغيب بواسطة النجوم فيستدل بحركتها على الحوادث الأرضية، وهذا العمل شرك أكبر، لأنه يتوصل به إلى ادعاء علم الغيب، والله تعالى يقول: ﴿قُل لَّا

﴿يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

قوله: من اقتبس علماً من النجوم. أي من تعلم منها علماً مما يتوصل به إلى ادعاء علم الغيب، ولا يدخل في هذا تعلُّم علم النجوم، الذي هو لمعرفة فصول السنة، أو لمعرفة الجهات الأربع.

قوله: اقتبس شعبة من السحر. أي تعلم طائفة منه، والشعبة تأتي بمعنى الطائفة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ..﴾.

قوله: زاد ما زاد. أي كلما زاد تعلم شعبة من النجوم زاد من السحر، ويؤخذ من الحديث ـ كما قال المؤلف ـ أن المنجم ساحر.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

هل الساحر كافر؟

* **شرح**: السحر لغة: هو ما خفي ولطُف سببه، ومنه السَّحَر، لأنه في آخر الليل مختفٍ.

وفي الاصطلاح: هو عقد ورقى وطلاسم، يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين في عمل ما يريد من التأثير على بدن المسحور، أو ميله أو تصوره.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢)﴾.

قال: قلت: من هذه الآية الكريمة، ومنها قوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ..﴾، يتبيَّن بوضوح أنه لا يمكن أن يتعلم

السحر إلا إذا كفر، فإذا كفر تعلمه، وبناءً على هذه الآية الكريمة، فالساحر كافر، نعوذ بالله من الكفر والإلحاد، ومن أعمال أهل النار.

* شرح: ومما يقوي ما ذهب إليه المؤلف قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ..﴾، أي حظ ونصيب، فالإيمان منتفٍ عنه بسبب ما جاء به من السحر، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾، وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعاً: «اجتنبوا السبع الموبقات، ومنها الشرك بالله والسحر..»، وعلى هذا فالصحيح أن الساحر يستتاب، فإن تاب وإلا قتل كافراً، وقد جاء في البخاري عن بجالة بن عبيد قال: (كتب عمر: أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، قال: فقتلنا ثلاث سواحر)، والأثر صحيح، وصح عن حفصة أيضاً أنها أمرت بقتل جارية سحرتها، وصح كذلك عن جندب. ومما يدل على أنه يقتل عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟

أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ..﴾.

كيف يُحلُّ السحر؟

ولحل السحر ثلاث طرق ـ ويسمى هذا العمل النشرة ـ:

الأول: أن يحل بسحر مثله وهذا حرام.

الثاني: حل السحر عن طريق قراءة القرآن، والأذكار والرقى المشروعة على المسحور، فهذا جائز، والرسول ـ ﷺ ـ يقول كما في مسلم من حديث عوف بن مالك: **«من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل»**.

الثالث: بالطب العربي، وما عُرف نفعه بالتجربة، وما لم يكن مخالفاً للشرع كأن يكون عن طريق ساحر أو كاهن، أو يكون فيه مخالفة أخرى للشرع، وقد ذكرنا هذا الباب مفصلاً في شرحنا لكتاب التوحيد فليراجع.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

تحريم إتيان الكهان والعرافين:

* شَرْحٌ: الكاهن: هو من يدعي علم الغيب عن طريق الاستناد إلى سبب، قاله ابن حجر في الفتح.

وقال: الكهانة هي ادعاء علم الغيب، والعراف: هو الذي يدعي معرفة مكان الضالة. وقال ابن حجر: الكاهن لفظ يطلق على العراف، والذي يضرب بالحصى والمنجم.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل أناس النبي - ﷺ - عن الكهان، فقال رسول الله - ﷺ -: «إنهم ليسوا بشيء»، فقالوا: يا رسول الله إنهم يحدثون أحياناً بالشيء، فيكون حقاً، فقال رسول الله - ﷺ -: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني، فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة الدجاجة، فيخلطون معها أكثر من مائة كذبة» متفق عليه.

وعن معاوية بن الحكم السلمي، **قال**: قلت: يا رسول **الله**، إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام وإن رجالاً منا يأتون **الكهان**، قال: «**فلا تأتوا الكهان**»، قال: قلت: **وإن منا رجالاً يتطيرون**، **قال**: «**ذاك** شيء يجدونه في صدورهم **فلا يصدنهم**» رواه مسلم.

* **شَرْحٌ**: يؤخذ من الحديث **الأول** أن الكهان ليسوا بشيء، وإنما الأصل فيهم الكذب، وأنهم يستعينون بالشياطين، ويؤخذ من الثاني تحريم إتيان الكهان، ومما تقدم يتبين أن الكهانة من الشرك، لأن الكاهن يدّعي علم الغيب.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

وعن بعض أزواج النبيّ - ﷺ - قال: «من أتى عرافاً فسأله لم تقبل له صلاة **أربعين** ليلة» رواه مسلم.

* **شَرْحٌ**: يؤخذ من الحديث تحريم إتيان

العرافين لسؤالهم عما فُقد، أو عما سيقع مستقبلاً، ويخرج مِنْ هذا مَنْ أتى العراف فسأله ليظهر كذبه للناس، وأنه ليس بشيء، فمن أتى العراف فسأله ولم يصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً، وإن سأله وصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد، كما صح بذلك الحديث عن رسول الله - ﷺ -.

قوله: لم تقبل له صلاة أربعين ليلة. معنى هذا أن إثم سؤال العراف أسقط أجر الصلاة، ويجب على هذا السائل للعراف أن يصلي في هذا الأربعين ليلة.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

قلت: الكاهن: هو الذي يخبر الناس عن أشياء غيبية لم تقع بعد، كـ «مهدي أمين» الكاهن وغيره، وكذا الذين يخبرون عما في الضمير، وقد علمت تحريم إتيانهم، وأنهم ليسوا على شيء، بل هم على باطل.

والعراف: هو الذي يعرف الناس بموضع الضالة أو السرقة وغيرهما مما قد وقع وخفي على الناس أمره، فيأتون إلى هذا العراف فيخبرهم بموضع السحر أو الضالة، أو اسم السارق أو الساحر، أو غير ذلك من الأمور التي وقعت وخفيت عليهم، وقد علمت أيضاً تحريم إتيانهم، وأن الله لا يقبل ممن أتاهم وسألهم صلاة أربعين ليلة، عقوبة ما اقترفوه من جريمة إتيانهم الكهان أو العرافين، نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

تحريم تعليق الحروز والتمائم

* شرح: والتعليق قد يكون على إنسان، أو على حيوان أو على سيارة أو على بيت، أو محل، والحروز هي عبارة عما يفعل الكهنة والعرافون والمشعوذون من طلاسم وحقائب صغيرة فيها ما تقدم أو ودع أو ظفر أو كعب أرنب، أو خرز ونحو ذلك.

حكم الحروز والتمائم:

إن كانت هذه الحروز فيها شرك من دعاء غير الله ونحوه فهذا شرك أكبر، وإذا كانت عبارة عن شعوذة أو ودع وخرز ونحوها فمن اعتقد أنها تنفع أو تضر مع الله أو ممن دون الله فذلك شرك أكبر، ومن اعتقدها مجرد أسباب، وأن النافع والضار هو الله فهو شرك أصغر، لأنه جعل ما ليس بسبب شرعي ولا قدري سبباً، أما التمائم من القرآن فالصحيح أن تعليقها يعتبر بدعة، وفي ذلك محاذير ذكرنا طرفاً منها في شرح كتاب التوحيد.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

وعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - أقبل إليه رهط، فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعة وتركت هذا، قال: «**إن عليه تميمة**»، **فأدخل** يده فقطعها فبايعه وقال: «**من علق تميمة فقد أشرك**».

قال: أخرجه أحمد بإسناد حسن.

قال: وعن عماد بن تميم - رضي الله عنه - أن أبا بشير الأنصاري أخبره أنه كان مع رسول الله - ﷺ - في بعض أسفاره، قال: فأرسل رسول الله - ﷺ - رسولاً: «**لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت**»، متفق عليه.

* شَرْحٌ: والسبب في ذلك أنهم كانوا يزعمون أن هذه القلادة تمنعه من العين، وهذا شرك كما تقدم.

قوله: في رقبة بعير. هذا للتغليب، وإلا فلو كان على يد البعير أو رجله أو حتى على غير البعير فإنه يشمل ذلك.

قوله: من وتر. أي من عصب.

قوله: أو قلادة. أي من غير العصب.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

وعن رويفع بن ثابت أن رسول الله - ﷺ - قال:

«يا رويفع لعل الحياة ستطول بك بعدي فأخبر الناس أنه من عقد لحيته أو تقلد وتراً، أو استنجى برجيع دابة أو عظم فإن محمداً بريء منه»، أخرجه النسائي بإسناد صحيح.

* شَرح: الحديث علم من أعلام النبوة، لأن الحياة طالت برويفع.

قوله: عقد لحيته. قيل إنهم كانوا يفعلونه في الجاهلية تفاخراً، وقيل بزعم أن ذلك يدفع العين.

قوله: أو تقلد وتراً. وهذا كانوا يصنعونه يزعمون أنه يدفع العين.

قوله: أو استنجى برجيع دابة أو عظم. الرجيع: هو برلز الدابة، وذلك لأن العظام طعام إخواننا من الجن، والرجيع علف لدوابهم.

قوله: فإن محمداً بريء منه. دليل على أن هذا العمل من الكبائر، لأن الرسول ـ ﷺ ـ تبرأ من صاحب هذا العمل، وقد بدلنا الله عزّ وجلّ عن

هذه الشركيات والشعوذة بالأذكار الشرعية التي أرشد
إليها الرسول - ﷺ -..

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

لا يعلم الغيب أحد إلا الله

شرح: ثم ذكر المؤلف حفظه الله تعالى الأدلة على ذلك، وسوف نرتبها كما يلي:

١) النبي - ﷺ - والأنبياء قبله لا يعلمون الغيب إلا ما أعلمهم الله تعالى به منه، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾، وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾، وقال نوح عليه السلام: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ..﴾، وقال تعالى ﴿عَٰلِمُ

ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ...﴾.

٢) الملائكة لا يعلمون من الغيب إلا ما أعلمهم الله به، كما أخبر الله عنهم في القرآن أنهم قالوا: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ..﴾، وقال تعالى مخبراً عنهم: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾، وهاتان لم يذكرهما المؤلف.

٣) الجن لا يعلمون الغيب، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ (١٤)﴾.

٤) الكهان والمنجمون أبعد وأبعد عن علم الغيب، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥)﴾، وقال: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ

..﴾، وقال: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ ..﴾، وقال: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ..﴾، وقال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ..﴾، وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ..﴾.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

وعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «**مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله، لا يعلم أحد ما يكون في غدٍ إلا الله، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام إلا الله، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غداً، ولا تدري نفس بأي أرض تموت، ولا يعلم أحد متى يجيء المطر إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله**»، أخرجه البخاري وأحمد بإسناد صحيح.

* شَرْحُ: قوله - ﷺ -: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله..». دل هذا الخبر عن الصادق المصدوق على كذب من ادعى علم الغيب، من الكهان، والعرافين، والمنجمين، والمرتزقة من

المشعوذين الذين يأكلون أموال الناس بالباطل.

لو قال قائل: إن الإنسان يقول: سأعمل غداً كذا وكذا، والرسول يقول: «**لا تعلم نفس ماذا تكسب غداً**»؟

والجواب: أن هناك فرقاً بين الكسب وبين المتوقع، فقد يتوقع الإنسان ويحسب أن يعمل كذا وكذا، ثم يعوقه عائق يحول بينه وبين كسب ذلك الأمر الذي نوى عمله، وعلى هذا فإن الإنسان لا يعلم يقيناً ولا حتى ظناً راجحاً أنه سيكسب غداً كذا وكذا.

قوله: «**ولا يعلم أحد متى يجيء المطر إلا الله..**».

وقوله: «**ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام إلا الله..**». قد يقول قائل: إن الأطباء يخبرون بأن المرأة حامل، وأن الجنين حي أو ميت في بطنها، والجواب على ذلك أنهم لا يعلمون كم سيكون

رزقه، ولا كم ستكون حياته، ولا سعادته من شقائه، هذا إن سلمنا أنهم يعلمون ذكورته من أنوثته، فسبحان القائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

قلت: ومن هذه الآيات الكريمات، والحديث النبوي الشريف يتبين للقارىء اللبيب بطلان ما عليه الكهان والعرافون والمنجمون من الدجل والتضليل، كـ «مهدي أمين» وصاحبه «الموصوف المحية»، و «قوير»، وغيرهم من الكهان، لأنه لا يعلم الغيب أحد إلا الله وحده لا شريك له.

* شرح: ومما تقدم مما أورد المؤلف يتبين أن من ادعى الغيب مع الله أو من دون الله فهو كافر، والعياذ بالله.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

وجوب التوكل على الله وحده

* شَرْحٌ: **التوكل في اللغة**: **التفويض**، تقول: وكلت الأمر إليك أي فوّضته.

وفي الاصطلاح: هو صدق الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار، مع الأخذ بالأسباب المأذون بها شرعاً.

والتوكل عبادة قلبية، من صرفها لغير الله فإن ذلك يقدح في توحيده وإيمانه، والتوكل يزداد بزيادة الإيمان، ويضعف بضعفه، وليس من هذا الباب توكيل الإنسان غيره في قضاء حاجة له.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى: «ترك الأسباب قدح في الشريعة، والاعتماد على الأسباب شرك»، وقال ابن القيم في [شفاء العليل]: «من أعظم الجنايات على الشرع ترك الأسباب بزعم أن ذلك ينافي التوكل».

والأخذ بالأسباب المشروعة يدل على كمال

التوكل وقوته، وترك الأسباب يدل على جهل الإنسان بشريعة ربه، ومن قرأ قصص الأنبياء لا سيما نبينا محمد - ﷺ - وقصص أصحابه رأى أنهم كانوا من أعظم الناس توكلاً إن لم نقل أعظمهم، ومع ذلك فقد كانوا يأخذون بالأسباب، ويعتقدون أن ذلك من كمال التوكل، وقد قال - ﷺ - كما عند أحمد والترمذي وابن ماجة من حديث عمر: «لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً».

وقد ذكر المؤلف حفظه الله تعالى بعض الآيات في التوكل، وكلها فيها الأمر بالتوكل على الله عز وجل ففي الآية الأولى وهي قول الله عزَّ وجَّل: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ الأخذ بالسبب ثم التوكل على الله، ثم ذكر الله في آخر الآية أنه يحب المتوكلين.

وفي الآية الثانية أمر بالتوكل عليه والإعراض عن الجاهلين، وعدم الخوف منهم، فقال: ﴿فَأَعْرِضْ

عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾.

وفي الآية الثالثة أمر أن يجنح للسلم إذا جنح الأعداء إليه وكان المسلمون في حال ضعف، وإلا فالآية منسوخة كما قال الحسن كما في تفسير ابن جرير، ما لم يخش خيانة، وأمر بالتوكل عليه، فقال: ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾.

وفي الآية الرابعة أمر بالتوكل على الحي الذي لا يموت، خلافاً لمن يتوكل على من لا حياة فيه أو على مخلوق ناقص مثله، فقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ..﴾ الآية.

وفي الآية الخامسة أمر بالتوكل على العزيز الرحيم ليكون ذلك أماناً للمتوكل أنه توَكَلَ على عزيز ورحيم، لا يضيعه مطلع عليه ظاهراً وباطناً، فقال ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ ﴾.

وفي الآية السادسة أمر بالثبات على دينه والتوكل عليه، فقال: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾.

وفي الآية السابعة ذكر سبحانه أن التوكل عليه علامة على صدق الإيمان به، فقال: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾، وقال: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

وفي الآية الثامنة ذكر الله عز وجل أن التوكل عليه من صفات المؤمنين، والتوكل على الله لأنه بذلك أهل، قال تعالى: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾.

وفي الآيات السابقة بيّن الله أن الواجب التوكل

عليه وحده، لا شريك له لا على غيره، فقد علق آماله ورجاءه بما لا يضره ولا ينفعه.

وترك الأسباب بزعم أن ذلك ينافي التوكل والإيمان جهل وحماقة، وبُعد عن فهم الكتاب والسنة على الوجه الصحيح، ومخالفة للعقول السليمة، والفِطرِ المستقيمة، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

تعريف البدعة

* شَرْحٌ: البدعة: كل اعتقاد أو لفظ أو عمل أُحْدِثَ بعد موت النبي - ﷺ - بنية التعبد والتقرب ولم يدل عليها الدليل من الكتاب ولا من السنة.

ويقال أيضاً: إن البدعة في اللغة اسم مشتق من الابتداع، وهو كل شيء أحدث على غير مثال سابق، قال صاحب اللسان: بَدَّع الشيء يبدعه وابتدعه: أنشأه على غير مثال سابق.

قال تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ..﴾، أي محدثهما على غير مثال سابق.

وقيل: **تعريفها اصطلاحاً**: هي طريقة في الدين تَضاهي الشريعةَ، يقصد بها التعبد لله، ولم تكن على عهد رسول الله - ﷺ - ولم يدل عليها دليل.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

أقسام البدعة خمسة: كلها ضلالة، وبعضها أشرُّ من بعض

* شَرْحٌ: وقد ذكر المؤلف قبل خاتمة الكتاب أنه يمكن أن تُقَسَّم البدعةُ إلى نوعين فقط، **الأول**: كبرى، **والثاني**: صغرى، أو مكفِّرة ومفسِّقة، أو مخرجة من الملة وغير مخرجة من الملة.

أقسام البدعة الخمسة التي ذكرها المؤلف:

١) بدعة اعتقادية، قال: هو كل اعتقاد يخالف الكتاب والسنة، كبدعة الخوارج، وبدعة المعتزلة، وبدعة المرجئة، والرافضة، والجهمية، والاتحادية.

٢) بدعة لفظية، وهو كل لفظ تلفظ به الشخص تعبداً هو مخالف للكتاب والسنة. ومثال هذا: التلفظ بالنية قبل الصلاة، والذكر الجماعي بصوت مرتفع عقب الصلوات، ومن ذلك الذكر بصوت مرتفع خلف الجنائز، وغير ذلك كثير، وبعضها قد يصل إلى الكفر، كدعاء غير الله، والاستغاثة بأهل القبور، ونحو ذلك.

٣) بدعة بدنية، قال: هو كل حركة صدرت من الإنسان تعبداً، وهو مخالفة للكتاب والسنة، ومن ذلك شد الرحال إلى القبور والطواف حولها، والتحلق لقراءة أذكار الصباح والمساء جماعة، ومنها الاهتزاز عند قراءة الأذكار ونحو ذلك.

٤) بدعة مالية، قال المؤلف: هو كل ما صُرف تعبداً في شيء مخالف للكتاب والسنة، مثل النذور للقبور، وإيقاف الأراضي لها، والتبرع لها، أو التبرع بأموال لإقامة الموالد، أو لبناء القباب على القبور، ونحو ذلك.

٥) بدعة تركية، قال: هو كل من ترك شيئاً من الدين أو المباح تعبداً، كمن ترك النكاح، أو أكل اللحم تعبداً وتبتلاً، ومن ذلك ترك الجمع والجماعات.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

احذروا البدع في الدين

قال: وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، أخرجه البخاري ومسلم.

قال المؤلف: وفي رواية لمسلم:

«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

قال: وعن جابر - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا خطب يقول: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد - ﷺ -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، [وكل بدعة ضلالة]، [وكل ضلالة في النار]»،

أخرجه مسلم والسياق له والنسائي والزيادتان له.

قال المؤلف: تفكر يا أخي المسلم في هذين الحديثين الصحيحين النبويين الشريفين، اللذين خرجا من مشكاة النبوة، أمعن النظر فيهما تجدهما شفاءً لك من كل بدعة أحدثت في دين الله، ذلك أن رسول الله - ﷺ - قد حكم على كل بدعة بأنها ضلالة، ولم يقل بعض وبعض، وإنما قال: كل و(كل) يا أخي المسلم من ألفاظ العموم، وكذلك قوله - ﷺ -: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، أي مردود، ولم يقل على حسب نية صاحبه، بل حكم عليه بأنه رد، فإذا قال لك قائل: ليس كل بدعة ضلالة، وليس كل عمل أُحدث في الدين فهو مردود، نقل له: من أعلم؟ أنت أم رسول الله - ﷺ -؟ ومن أتقى؟ أنت أم رسول الله - ﷺ -؟ فإن قال بصريح هذين الحديثين واعتقدهما وعمل بما فيهما فذاك، وإن كان لا يزال مصراً على قوله الأول بأنه ليس كل بدعة ضلالة، ولا كل أمر محدث

مردود فقل له: إن رسول الله - ﷺ - في شِقٍّ يقول: «كل بدعة ضلالة..»، ويقول: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ»، وأنت في الشق الآخر تقول: ليس كل بدعة ضلالة، ولا كل عمل محدث مردود، فقل له: هذا منك مُشاقة للرسول - ﷺ -، وذكّره بقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾.

اللهم توفنا، على الكتاب والسنة، ونجنا من البدع كلها يا رب العالمين.

* شَرْحٌ: وقد ورد تحذير من السلف عن البدع وأهلها، لما في ذلك من الخطر العظيم، ومن ذلك قول ابن مسعود: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم» وقال: «تعلموا العلم قبل أن يقبض، وقبضه أن يذهب أهله، ألا وإياكم والتنطُّع والتعمق والتبدُّع، وعليكم بالعتيق.». وقال ابن عمر: «كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة»، وقال الإمام

مالك: «من ابتدع في الإسلام بدعة يرى أنها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة، لأن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ..﴾»، وقال الإمام أحمد: «أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب النبي - ﷺ -، والاقتداء، وترك البدع، وكل بدعة ضلالة»، وقال الإمام مالك:

وخيرُ الأمور السالفاتُ على الهدى
وشر الأمور المحدثات البدائعُ

وصدق من قال: [illegible]

وكل خيرٍ في اتباع من سلَف
وكل شرٍ في ابتداع من خلف

بعض الشبه التي يتعلق بها أهل البدع:

١) تمسكوا بقوله - ﷺ -: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة..»، وفرّعوا على ذلك أن البدع قسمان:

الأول: بدعة حسنة.

الثاني: بدعة سيئة.

والرد عليهم من وجوه.

الوجه الأول: أن سبب الحديث يرد ما ذهبوا إليه، وهو أن أناساً جاءوا إلى رسول الله - ﷺ - مجتابي النمار، فاغتم النبي - ﷺ - لما رأى بهم من الفاقة، فأمر بلالاً أن ينادي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فصلى بهم رسول الله - ﷺ - ركعتين ثم حمد الله وأثنى عليه، وأمرهم بالصدقة، وحثهم عليها، فجاء رجل وبيده صرة، كادت أن تعجز عنها يداه، بل قد عجزتا، ثم تتابع الناس، هذا يأتي بثياب، وهذا يأتي بطعام، حتى اجتمع من ذلك كوم أمام رسول الله - ﷺ -، فتهلل وجهه كأنه مذهبة، فقال: «من سن في الإسلام..» الحديث.

نعرف من هذا أن للحديث سبباً تجاهلوه، كما هو شأن أهل البدع، يأخذون جزءاً من النص، وقد

يكون في شِقه الآخر ما يبطل ما ذهبوا إليه، كما يستدل أهل التعطيل بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ..﴾، وفي تكملة الآية رد عليهم، وهي قوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، وبعكسهم يستدل أهل التمثيل، وتغافلوا عن قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ...﴾، والأمثلة على هذا كثيرة.

الوجه الثاني: أنه قد تقرر عند أهل العلم الفرق بين السنة والبدعة، فلم يُفسر أحدهم السنة بالبدعة، كما فعل هؤلاء وقالوا: من سن في الإسلام سنة حسنة، يستدلون بذلك على صحة ما أحدثوا من البدع، وحالهم كما قال الأول:

سارت مُشرقَةً وسِرْتَ مُغرباً
شتّان بين مُشرِقٍ ومُغربِ

الوجه الثالث: فهم السلف قاطبة، حيث فهموا من قوله - ﷺ -: **«من سنَّ في الإسلام سنة حسنة..»**، أي مَن أحيا سنة تركها الناس أو جهلوها.

الوجه الرابع: الأحاديث التي فيها الأمر بالاتباع، والنهي عن الابتداع، وأن من أحدث في دين الله رُدَّ عليه حدثُه.

الوجه الخامس: أن رسول الله ـ ﷺ ـ أخبر أن كل بدعة ضلالة، و (كلّ) من ألفاظ العموم، ولم يقل بدعةٌ حسنة أو بدعة سيئة.

٢) قول عمر لما جمع الناس في صلاة التراويح: «نعمت البدعة هذه».

والجواب عليه من وجوه:

الأول: أن عمر لم يفعل بدعة، وإنما فعل سنة كان رسول الله ـ ﷺ ـ قد فعلها في حياته، وتركها خشية أن تُفرض على الناس، ففي البخاري عن عائشة: أن رسول الله ـ ﷺ ـ صلى في المسجد ذات ليلة، فصلى بصلاته الناس، ثم صلى القابلة فكثر الناس، ثم اجتمعوا الليلةَ الثالثةَ أو الرابعة، فلم يخرج إليهم، فلما أصبح قال: «**قد رأيت الذي صنعتم**، فلم

يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خَشِيتُ أن يُفرض عليكم ذلك في رمضان»، فالحديث يدل على أن إقامة التراويح خلف إمامٍ واحد سنةٌ، وإنما ترك الرسول ذلك خشية الافتراض، لأن زمانه كان زمانَ وحيٍ، فلما أمن ذلك جمعهم عمر، ونَبَّهَ أن قيام آخر الليلِ أفضلُ كما في البخاري.

الثاني: أن الصحابة ومن بعدهم من السلف قد اتفقوا على ما فعله عمر، ولم يُنقَل فيه خلافٌ، والأمة لا تجتمع على ضلالة.

الثالث: تسمية عمرَ لها بدعةً إنما قُصِد بالمفهوم اللغوي، باعتبار ظاهر الحال، حيث أن رسول الله ـ ﷺ ـ تركها بعد أن صلاها خشية أن تفرض على الأمة، ولم تُفعل على عهد أبي بكر لسببين:

١) لانشغاله وأصحابه بالفتوحات.

٢) لأن أبا بكر كانَ يرى أن تأخيرها إلى آخر الليل أفضلُ.

موقوف على ابن مسعود» اهـ، ويضاف على ما قاله الشيخ أن سياق الأثر الكلام على الصحابة بمجموعهم، فما رآه الصحابة حسناً فهو عند الله حسن، لأنهم لا يجتمعون على خطأ، ومن وجه آخر ابن مسعود قال: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن»؛ ولم يقل: ما رآه مسلم واحد أو طائفة معينة من المسلمين، فيُحمل على ما رآه المسلمون بمجموعهم، وقد صح عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: «لا تجتمع أمتي على ضلالة»، وهو في الترمذي.

ومن أعظم أسباب البدع: الجهل، والتقليد، واتباع المتشابه.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

حكم بناء القباب والمشاهد على القبور

قال: عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: «**نهى رسول الله - ﷺ - أن يجصص القبر،**

وأن يقعد عليه، وأن يُبنى عليه، أخرجه مسلم.

وعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله - ﷺ -؟ «أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»، أخرجه مسلم.

* شَرْحٌ: مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد أن بناء القباب والمشاهد على القبور ذريعة إلى الشرك، وسبب أكبر له، لأن كثيراً من الناس بسبب الجهل يغترون بهذه القبور التي عليها القباب والمشاهد، فتُعبد في كثير من البلاد من دون الله أو مع الله.

قوله: نهى رسول الله أن يجصّص القبر. النهي للتحريم، وسببه أن القبر إذا جصص ظهر بين القبور حوله، فقد يظن الجاهل أن هذا القبر لم يُجصص إلا لمزيَّة، فيقع في الشرك من التمسح به أو دعائه من دون الله، أو غير ذلك مما يقع فيه عُبّاد القبور، فالنهي عن تجصيص القبور سدّاً للذريعة إلى الشرك.

قوله: وأن يقعد عليه: النهي للتحريم، لما في ذلك من امتهان القبور، وقد قال رسول الله ـ ﷺ ـ كما في مسلم وغيره من حديث أبي هريرة: «لئن يجلس أحدكم على جمرة فتخلص إلى جسده خير له من أن يجلس على قبر».

قوله: وأن يبنَ عليه. النهي كذلك للتحريم، ويدخل في البناء على القبر بناء المسجد عليه، أو بناء القباب عليه، أو بناء المشاهد عليه، أو بناء البيوت والمحلات على القبور، والثلاثة الأولى سداً للذريعة إلى الشرك، ولما في ذلك من التشبه باليهود والنصارى، والنوع الرابع لأن في ذلك امتهاناً للقبور، وأذية لأصحابها، لأنه قد يكون تكسير لعظام الميت عند حفر أساس البيت ونحوه، والنهي عموماً للتحريم.

وقد جاءت أحاديث كثيرة فيها النهي عن البناء على القبور، واتخاذها مساجد، والتنفير عن ذلك والتحذير منه، والتوعد عليه، منها ما في

الصحيحين عن عائشة - رضي الله عنها - مرفوعاً: «**لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد**»، قالت: فلولا ذلك أُبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ -: «**قاتل الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد**».

وفيهما عن عائشة وابن عباس أن رسول الله - ﷺ - لما حضرته الوفاة جعل يلقي على وجهه خميصة له، فإذا اغتمّ كشفها عن وجهه وهو يقول: «**لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد**»، تقول عائشة: يحذر مثل الذي صنعوا.

وفيهما أيضاً عن عائشة قالت: لما كان مرض النبي - ﷺ - تذاكر بعض نسائه كنيسة بأرض الحبشة، يقال لها: «مارية»، وقد كانت أم سلمة

وأم حبيبة قد أتتا أرض الحبشة فذكرن من حسنها وتصاويرها، قالت: فرفع النبي - ﷺ - رأسه فقال: «أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، ثم صوروا تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة».

وفي مسلم عن جندب قال: قال رسول الله - ﷺ -: «.. وإن كان من قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبياءهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك».

وفي مسند الإمام أحمد وغيره عن أبي عبيدة قال: آخر ما تكلم به رسول الله - ﷺ -: «أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب، واعلموا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد». وعند ابن خزيمة وابن حبان وغيرهما عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «إن من شرار الناس من تدركه الساعة وهم أحياء، ومن يتخذ القبور مساجد».

وقوله: عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي.. إلخ. وقد جاءت في بعض الروايات: «**أن لا تدع صورة إلا طمستها**».

قال: «ولا قبراً مشرفاً إلا سويته». من العلماء من قال: أي سويته بغيره. ومنهم من قال: سويته أي أصلحته، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾﴾ ومنهم من قال: أي سويته بالأرض. والظاهر - والله أعلم - أي سويته بغيره، ما لم يكن غيره مبنياً عليه أو مجصصاً، والسنة في القبر أن يكون مسنماً وبارزاً عن الأرض قليلاً، ليعرف أنه قبر، ويؤخذ من الحديث تحريم تصوير ذوات الأرواح سواءً كانت مجسمة (لها ظلّ)، أو غير مجسمة (ليس لها ظلّ)، وقد ذكرنا التفصيل هذا في شرح كتاب التوحيد، والأمر بتسوية القبور المشرفة سداً للذريعة إلى الشرك.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

يؤخذ من هذين الحديثين ما يلي:

١ ـ تحريم البناء على القبور.

٢ ـ تحريم تجصيصها.

٣ ـ تحريم القعود عليها.

٤ ـ تحريم تصوير ذوات الأرواح.

٥ ـ وجوب طمس صور ذوات الأرواح.

٦ ـ وجوب هدم ما بني على القبر أكثر من شبر.

شبهة وجوابها:

لو قال قائل: أنتم تحرمون بناء القباب والمشاهد على القبور، وقبر رسول الله ـ ﷺ ـ عليه قبة وبناء؟

والجواب: أن رسول الله ـ ﷺ ـ قد نهى عن البناء على القبور، وحذّر من ذلك أشد التحذير، وبيَّن أن البناء على القبور سنة من سنن اليهود والنصارى، ثم إن رسول الله ـ ﷺ ـ لم يأمر بالبناء على قبره، ولم يفعل ذلك الصحابة ـ

رضي الله عنهم - ولا التابعون ولا تابعوهم بإحسان، وإنما فعل ذلك أحد ملوك مصر سنة ٦٧٨هـ، وقال الإمام الصنعاني في تطهير الاعتقاد: «فإن قلت هذا قبر الرسول - ﷺ - قد عُمرت عليه قبة عظيمة، أُنفقت فيها الأموال، قلت: هذا جهل عظيم بحقيقة الحال، فإن هذه القبة ليس بناؤها منه - ﷺ - ولا من أصحابه، ولا من تابعيهم، ولا من تابعي التابعين، ولا علماء الأمة، وأئمة ملته، بل هذه القبة المعمورة على قبره - ﷺ - من أبنية بعض ملوك مصر المتأخرين، وهو قلاوون الصالحي، المعروف بالملك المنصور في سنة ٦٧٨هـ..»، إلى أن قال: «.. فهذه أمور دولية لا دليلية.» ا.هـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في اقتضاء الصراط المستقيم: «لما أحرق المسجد النبوي سنة بضع وخمسين وستمائة، وظهرت النار بأرض الحجاز التي أضاءت لها أعناق الإبل ببصرى، وجرت بعدها فتنة التتار ببغداد وغيرها، ثم عُمر

المسجد والسقف كما كان، وأحدث حول الحجرة الحائط الخشبي؛ ثم بعد ذلك بسنين متعددة بنيت القبة على السقف، وأنكرها من أنكرها.» ا.هـ.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

تحريم الصلاة إلى القبور

وعن أبي مرثد الغنوي قال: قال رسول الله - ﷺ -: «**لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها**»، رواه مسلم.

قال المؤلف: قلت: النص صريح في تحريم الصلاة إلى القبور، وتحريم الجلوس عليها، كما هي القاعدة الأصولية: الأصل في النهي التحريم إلا لصارف، ولا صارف له هنا، فليتق الله رجال يخالفون أوامر الله، وأوامر رسوله - ﷺ -، وليتذكروا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

* شَرْحٌ: يؤخذ مما تقدم في تحريم الصلاة إلى المقابر، وتحريم الجلوس عليها، ومن الأسباب التي لأجلها نهي عن الصلاة إلى القبور سدّ الذريعة إلى الشرك، وعدم التشبه بالمشركين عبدة القبور، وقد ذكر ابن القيم كلاماً طيباً يتعلق بالقبور، فقال رحمه الله: «ومن جمع بين سنة رسول الله - ﷺ - في القبور، وما أمر به، ونهى عنه، وما كان عليه أصحابه، وبين ما عليه أكثر الناس اليوم، رأى أحدهما مضاداً للآخر، مناقضاً له، بحيث لا يجتمعان أبداً، فنهى رسول الله - ﷺ - عن الصلاة إلى القبور، وهؤلاء يصلون عندها وإليها، ونهى عن اتخاذها مساجد، وهؤلاء يبنون عليها المساجد، ويسمونها مشاهد، مضاهاة لبيوت الله، ونهى عن إيقاد السرج عليها، وهؤلاء يوقفون على إيقاد القناديل عليها، ونهى عن أن تتخذ عيداً، وهؤلاء يتخذونها أعياداً ومناسك، ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد وأكثر، وأمر بتسويتها كما روى

مسلم في صحيحه عن أبي الهياج قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني به رسول الله - ﷺ -؟ «أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»، وحديث ثمامة عند مسلم أيضاً قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بقبره فسوي، ثم قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يأمر بتسويتها. وهؤلاء يبالغون في مخالفة هذين الحديثين، يرفعونها عن الأرض كالبيت، ويعقدون عليها القباب، ونهى عن تجصيص القبر، والبناء عليه، كما روى مسلم في صحيحه عن جابر قال: نهى رسول الله - ﷺ - عن تجصيص القبر وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه. ونهى عن الكتابة عليها، كما روى أبو داود في سننه عن جابر أن رسول الله - ﷺ - نهى عن تجصيص القبور، وأن يكتب عليها. [الحديث ضعيف كما في المشكاة]، وهؤلاء يتخذون عليها الألواح، ويكتبون عليها القرآن

وغيره، ونهى أن يزاد عليها غير ترابها، كما روى جابر أيضاً أن رسول الله - ﷺ - نهى أن يجصص القبر، أو يكتب عليه، أو يزاد عليه. [ضعيف كما في المشكاة رقم ١٧٠٩]، وهؤلاء يزيدون عليها الآجر، والجص، والأحجار، قال إبراهيم النخعي: كانوا يكرهون الآجر على قبورهم. والمقصود أن هؤلاء المعظمين للقبور المتخذيها أعياداً، الموقدين عليها السرج، الذين يبنون عليها المساجد والقباب، مناقضون لما أمر به رسول الله - ﷺ -، محادون لما جاء به، وأعظم من ذلك اتخاذها مساجد، وإيقاد السرج عليها، وهو من الكبائر، وقد صرح الفقهاء من أصحاب أحمد وغيره بتحريمه». ا.هـ.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

حكم الزيارات السنوية المحددة لبعض القبور، والتي يقع فيها الرقص والاختلاط، وغير ذلك من أنواع المنكرات، لا يقرها الشرع، بل هي من الأمور المحدثة في الدين، والعادات السيئة التي ما

أنزل الله بها من سلطان، والراجب على المسؤولين ثبتنا الله وإياهم على الحق، والعلماء وفقنا الله وإياهم، أن يغيروا مثل هذا المنكر البشع، الذي يدعو إلى تدهور الأخلاق والقيم الإسلامية، وقد سبقت أدلة التحذير من البدع، فراجعه: وهذه من البدع لكونهم خصوا زماناً ومكاناً وقبراً بدون دليل شرعي، وقد يتضم إليها بعض المنكرات والشركيات والعياذ بالله، ثم اعلموا وفقني الله وإياكم أن زيارة القبور تنقسم إلى أقسام ثلاثة:

١ ـ زيارة شرعية.

٢ ـ زيارة بدعية.

٣ ـ زيارة شركية.

فأما الزيارة الشرعية فهي التي شرعها الإسلام بالشرطين التاليين:

الأول: أن لا يشد الرحال إليها، عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لا تشدوا الرحال إلا إلى

ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»، أخرجه مسلم.

الثاني: أن لا يقول الزائر هجراً، عن بريدة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «**نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها**»، أخرجه مسلم، والنسائي بلفظ: «**نهيتكم عن زيارة القبور، فمن أراد أن يزور فليزر، ولا تقولوا هجراً**»، وإسناده صحيح.

وقوله - ﷺ -: «**ولا تقولوا هجراً**»، الهُجر بضم الهاء هو الكلام الفاحش، راجع إن شئت النهاية لابن الأثير (٥/ ٢٤٥).

قال المؤلف:

قلت: فانظر رحمك الله كيف نهانا رسول الله - ﷺ - عن القول الفاحش والباطل عند زيارة القبور، أي قول أعظم فحشاً من أن تدعو الأموات من دون الله، وتستغيث بهم من دون الله، فهذا والله هو منتهى الفحش والبطلان، ولكن الأمر كما

قال الله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ في أحد عشر موضعاً في القرآن الكريم، وهي: الأعراف (١٨٧)، يوسف (٢١، ٤٠، ٦٨)، النحل (٣٨)، الروم (٦، ٣٠)، سبأ (٢٨، ٣٦) غافر (٥٧)، الجاثية (٢٦)، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

وأما الزيارة البدعية فهي التي تفقد شرطاً من هذين الشرطين. فضلاً عن أكثر.

* شَرْحٌ: أما فقدانها للشرط الأول: كأن تشد الرحال إليها، كما يفعل كثير من الجهلة في قبر ابن علوان، وقبر العيدروس، وقبر الحسين، وقبر الهادي، وغيرها من القبور في طول البلاد الإسلامية وعرضها.

وأما فقدان الشرط الثاني: مثل أن يعتقد أن الدعاء عندها أفضل من البيوت أو المساجد، أو يقسم بهم على الله، أو يصلي عندها، أو يقرأ على

أصحابها شيئاً من القرآن، ونحو ذلك.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

وأما الزيارة الشركية فهي التي وقع صاحبها في نوع من أنواع الشرك، كدعاء غير الله، أو الذبح لهم، أو النذر لهم، أو الاستغاثة بهم، أو الاستعانة بهم، أو الاستعاذة بهم.

حكم زيارة قبر النبي - ﷺ -:

إن كانت الزيارة مقصودة من خارج المدينة، أي تُشدُّ إليه الرحل فهذا العمل بدعة، لأنَ الرسول - ﷺ - يقول كما عند مسلم من حديث أبي سعيد: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**»، وإن صاحبَ هذه الزيارة دعاء الرسول مع الله، أو من دون الله، أو الاستغاثة به، فهذا يكون شركاً أكبر مخرجاً من الملة.

وأما زيارة قبر الرسول لمن كان في المدينة

فحكمه حكم سائر القبور من حيث الزيارة، ومن شد الرحل إلى المسجد النبوي للصلاة فيه فإذا صلى حينئذ كانت الزيارة في حقه مشروعة، والله أعلم.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

حكم من جعل المقابر طرقاً وملاعب ومواقف للسيارات.

س: هل يجوز جعل المقابر طرقاً ومواقف للسيارات، وبناء الدكاكين عليها، وغير ذلك من أنواع الإهانة؟

قال المؤلف: الجواب والله الموفق للصواب:

أن الاعتداء والظلم حرام، سواء كان على الأحياء أو الأموات، بل إنه على الأموات أشد حرمة لهذا الحديث الشريف، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «**لئن يجلس أحدكم على جمرة، فتحرق ثيابه، فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر**»، أخرجه مسلم.

قال المؤلف: قلت: وعليه فلا يجوز لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يؤذي أخاه المسلم حياً كان أو ميتاً، وعلى الدولة أن تمنع الظلمة الذين يتخذون المقابر طرقاً وأسواقاً ومجالس عليها يتكئون، وعلى العلماء بيان الحق الذي عليهم، والله الموفق.

﴿ شرح: ومما يدل على تحريم اتخاذ المقابر طرقاً وملاعب وبيوتاً يبنى عليها ما رواه مسلم عن أبي مرثد الغنوي مرفوعاً: «**لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها**»، والنهي في الحديث للتحريم، ولحديث: «**يا صاحب السبتيتين اخلعهما، فقد آذيت**»، وحديث: «كسر عظم الميت ككسره حياً»، رواه أبو داود عن عائشة.

قال المؤلف حفظه الله تعالى:

تحريم أذية المسلمين

قال الإمام الترمذي: حدثنا يحيى بن أكثم

والجارود بن معاذ، قالا: حدثنا الحسين بن واقد، عن أوفى بن دلهم، عن نافع، عن ابن عمر قال: صعد رسول الله - ﷺ - المنبر فنادى بصوت رفيع فقال: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفضِ الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله»، ثم ذكر المؤلف رجال السند، وقال: فالحديث صحيح والحمد لله، وفيه تحريم أذية المسلمين، وتحريم تعييرهم، وتحريم تتبع عوراتهم.

* شَرْحٌ:

مناسبة هذا الحديث لهذا الكتاب في التوحيد أن أذية المسلمين تضعف الإيمان والتوحيد.

قوله - ﷺ -: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه..». فيه التفريق بين الإسلام

و انظر إلى عقيدة السلف أصحاب الحديث

والإيمان، وأن درجة الإيمان أعلى من الإسلام، وعلى أن الإيمان قول وعمل واعتقاد.

قوله: لا تؤذوا المسلمين: فيه تحريم لأذية المسلم، سواء كانت بالقول، أو الفعل، لما في الصحيحين من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعاً: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**»، ولما في الصحيح عن أبي بكرة وغيره مرفوعاً، في حديث حجة الوداع، وفيه: «**إن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد**».

والله تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾﴾. الأحزاب

قوله ـ ﷺ ـ: «**ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم..**»، هذا من باب عطف الخاص على

العام، لأن هذا داخل تحت الأذية، والتعيير يكون بأنسابهم، أو بأوصافهم، ونحو ذلك، مما يؤذيهم.

قوله: «.. ولا تتبعوا عوراتهم..»، وذلك بالتجسس عليهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ ..﴾، وفي الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعاً: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً».

قوله - ﷺ -: «فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته.. إلخ».

فيه أن الجزاء من جنس العمل، ولا يظلم ربك أحداً.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

انتهينا من إملاء هذا الشرح عصر الثلاثاء

٣ من شهر صفر لسنة ١٤١٥هـ

صعدة، دار الحديث بدماج.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
معنى لا إله إلا الله	٥
شروط لا إله إلا الله	٧
معنى محمد رسول الله	١٠
أين الله؟	١٢
تعريف الإسلام	١٩
أركان الإسلام خمسة	٢١
تعريف الإيمان	٢٢
من أدلة زيادة الإيمان ونقصانه	٢٦
أركان الإيمان ستة	٢٨
الفرق بين القضاء والقدر	٤٠
الإحسان ركن واحد	٤٢
مراتب الدين ثلاث	٤٤

الموضوع	الصفحة
تعريف التوحيد	٤٥
أقسام التوحيد	٤٧
الأول: توجيد الربوبية	٤٩
الثاني: توحيد الألوهية	٥٠
الثالث: توحيد الأسماء والصفات	٥١
الرابع: توحيد المتابعة	٥٤
أقسام السُّنة	٥٥
تعريف العبادة	٥٩
أقسام العبادة خمسة	٦٠
لا يقبل أي عمل إلا بشرطين	٦٣
النفاق قسمان	٦٧
خطر الشرك بالله	٧٠
الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر	٧١
أقسام الشرك	٧٤
أقسام الخوف أربعة	٧٩
أقسام المحبة أربعة	٨٤
تحريم دعاء غير الله	٨٨
النذر عبادة والعبادة لا تكون إلا لله	٩٥
تحريم الذبح لغير الله	٩٨

الموضوع	الصفحة
تحريم الحلف بغير الله	١٠١
هل المنجم ساحر؟	١٠٦
هل الساحر كافر	١٠٧
تحريم إتيان الكهان والعرافين	١١١
تحريم تعليق الحروف والتمائم	١١٤
حكم الحروز والتمائم	١١٥
لا يعلم الغيب أحد إلا الله	١١٨
وجوب التوكل على الله وحده	١٢٣
تعريف البدعة	١٢٧
أقسام البدعة خمسة	١٢٨
احذروا البدع في الدين	١٣٠
بعض الشبه التي يتعلق بها أهل البدع	١٣٣
حكم بناء القباب والمشاهد على القبور	١٤٢
تحريم الصلاة إلى القبور	١٥٠
تحريم أذية المسلمين	١٥٩
الفهرس	١٦٣

*　*　*